الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

آليات الحِجاج في الخطاب اللّساني العربي المُعاصر
كتابات مُصطفى غلفان ـ أنموذجاً ـ

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر
في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- بومراو ديهية.
- بوجلال ابتسام.

إشراف الأستاذ:

محمد الزين جيلي

2020-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾» [آل عمران 66].

شكر وعرفان

- اشكر الله عزّ وجل الّذي وفقنا في خطوات حياتنا ومسار البحث العلمي.

- نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الّذين ساعدونا ولو بالقليل في إنجاز هذا البحث.

- نشكر الأستاذ محمد الزين جيلي الذي لم يبخل علينا بمختلف المصادر والمراجع.

- نشكر أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي، الذين بعثوا فينا وهج البحث العلمي وحب العلم والاجتهاد.

- والشكر الجزيل إلى أساتذتنا المحترمين الّذين غرسوا فينا حب المعرفة والنضال من أجل الوصول إلى قمة النجاح طيلة مشوارنا الدراسي من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية.

إ هـ د ا ء :

أهدي عملي المتواضع إلى:

-منبع الرحمة والود والحب والحنان والرضوان والتي دعاؤها أنار لي طريقي "أمي، أمي، أمي" الحبيبة أطال الله في عمرها وأبعد عنها كل بلاء ومصيبة.

-إلى الّذي رباني على الفضيلة والأخلاق وحب الدين، وعلمني الصبر في مواجهة الشدائد والمحن "أبي" العزيز والغالي على قلبي حفظه الله وأطال في عمره.

-إلى الّذي طالما كان سندا لي في حياتي ولا يزال ركيزة أرتكز عليها طيلة عمري زوجي المستقبلي "فريد" وعائلته.

-إلى إخوتي الأعزاء وزوجاتهم سدد الله خطاهم.

-إلى أبناء أخي الكبير: ياسين، عبد الصمد، أنس رعاهم الله.

-إلى أخواتي الفضليات وأزواجهن وبناتهن: هبة الرحمن، ريحان.

-إلى عمي الغالي الّذي هو بمثابة أبي الثاني شفاه الله وأنعم عليه بالصحة والعافية.

-إلى زوجة عمي مدّ الله في عمرها وحفظها.

-إلى أبناء وبنات عمي وأحفاده صغيرهم وكبيرهم.

-إلى جدي الغالي وزوجته خفضهما الله ورعاهم.

-إلى كل من أعرفهم وبعرفوني من الثانوية إلى الجامعة.

-إلى صديقتي المفضلة التي تقاسمت معي هذا البحث "دنيهة".

-إلى أستاذي المحترم "محمد الزين جيلي". وإلى كل من أعانني في إنجاز هذا البحث راجية من الله سبحّانه وتعالى كل التوفيق والسداد.

"ابتسام"

إ هـد ا ء :

-إلى من قال الله فيهم: "ووصيّنا الإنسان بوالديه إحسانا" ومن كان دعاؤهما لي سندا ولا زال لطريقي نبراسا، والتي لم أجد كلمة توفي حقها حفظها لي، التي دعاؤها أنار طريقي أمي، أمي، أمي ... أطال الله في عمرها وأبعد عنها البلاء والمصيبة.

-إلى الّذي ربّاني على الفضيلة والأخلاق، أبي العزيز أطال الله في عمره، والذي لطالما كان سندا لي في الحياة.

-إلى أخواي العزيزان اللّذان أرتكز عليهما، لحلو وزياد سدد الله خطاهم وأنعم الله عليهما بالخير.

-إلى جدتي فطيمة وججيقة وجدي بوزيد أطال الله في عمرهم وحفظهم.

-إلى صديقتي التي تقاسمت معي البحث والتي قدمت جهد كبير لإتمامه "ابتسام".

-إلى أستاذي المحترم الّذي دعمنا في بحثنا "محمد الزين جيلي".

-إلى كل من دعمني من قريب ومن بعيد.

-إلى صديقاتي وأصدقائي، الذين أمضيت معهم مشواري الدراسي والذين ساعدوني في إتمام بحثي.

-إلى كل من أعانني في إنجاز هذا البحث راجية من المولى عزّ وجل كل التوفيق والسداد.

"ديهية"

مقدمة

يسعى الإنسان منذ وجوده إلى تمتّين علاقاته مع محيطه الاجتماعي بشتى الوسائل التي تؤدي إلى نجاح عملية التواصل، فحاول جاهدا تحصيل المعرفة المتمكنة لديه من خلال تصور مايحيط به من ظواهر في إطار تبادله للآراء والأفكار مع الواقع الذّي يعيش فيه، وبهذا يكون قد شق طريقه للوصول إلى قطبي العملية التواصلية وهما التأثير والتأثر، فاهتم بالحجاج كوسيلة لإنجاز خطاب حجاجي؛ كون أن الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بدراسة الطريقة التي يستعملها المتكلم للتأثير في المتلقي.

أصبح الحجاج عنصرا أساسيا في الدراسات المعاصرة التي تهتم بدراسة مختلف الخطابات من جانبيها الإفهامي والإقناعي، إذ يعمل على التأثير في المتلقي بغية الإقناع بالخطاب الموجه له، حيث أن الحجاج تقنية متفرعة عن البلاغة لها مجموعة من الآليات يحلل من خلالها الخطاب للوصول إلى عناصر الإقناع فيه، فاستطاع الحجاج اكتشاف جوانب الخطاب المهمة، فلا يمكن لأي مخاطب الاستغناء عن هذا الأسلوب؛ كون هذا الأخير يهدف إلى استمالة المتلقي نظرا لما يتضمن من وسائل الإثارة والإقناع والتحاور.

لمصطلح الحجاج جذور عريقة في التاريخ، وكان أول ظهور له في البلاغة اليونانية على يد سقراط وأفلاطون وأرسطو، و بعد ذلك اكتسب قيمة كبيرة في الدراسات المعاصرة، حيث ظهر عند شاييم بيرلمان (Ch Perlman) في أبحاثه التي اصطلح عليها البلاغة الجديدة؛ إذ ركزت على الحجاج بوصفه وسيلة من وسائل الإقناع، و من هنا تبلور موضوع بحثنا حول الحجاج واقفين على أهم الآليّات المستعملة في الخطاب اللساني ما عين إلى

توضيحه من خلال كتابات مصطفى غلفان "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة حفريات النشأة و التكوين و اللسانيات العربية أسس المنهج" لامتلاكها عدة خصوصيات جعلها مجالا للبحث.

بناءً على هذا، جاء عنوان بحثنا موسوما: "**آليات الحجاج في الخطاب اللّساني العربي المعاصر كتابات مصطفي غلفان –أنموذجا–**" ونظرا لما يحمله الموضوع من أهمية بالغة دفعنا إلى صياغة إشكالية على النحو التالي: ما ماهية الحجاج في الخطاب اللّساني، وفيما تتمثل آلياته في كتابات مصطفى غلفان؟ وهل استطاع الحجاج الكشف عن قصدية المرسل في هذه المؤلفات؟

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عوامل عدة منها:

1-أهمية الحجاج.

2-محاولة التعرف على أهم مفاهيم الحجاج.

3-الرغبة في التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في مؤلفات مصطفى غلفان.

اعتمدنا في بحثنا هذا على منهج يزاوج بين الوصفي و التحليلي، و جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول: فصلين نظريين و فصل تطبيقي، حيث جاء المدخل بعنوان "**نبذة تاريخية عن الحجاج**"، تناولنا فيه مفهوم الحجاج (لغة و اصطلاحا) و أنواعه، كما بيّنا مساره التاريخي عند العرب و الغرب، و جاء الفصل الأول موسوما بـ: "**الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة**"، و قد قسمناه إلى مبحثين، فجاء المبحث الأول بعنوان: الحجاج في الدّرس التداولي و المبحث الثاني موسوما بـ: "الحجاج في

الدّرس البلاغي" يليه الفصل الثاني بعنوان: "**آليات الحجاج في الخطاب اللّساني العربي المعاصر**" تطرقنا فيه إلى الآليات والأدوات الحجاجية (اللّغوية والبلاغية والتداولية والمنطقية)، و تطرقنا فيه أيضا إلى الخطاب اللّساني العربي المعاصر، أما الفصل الثالث فكان فصلا تطبيقيا تطرقنا فيه إلى تحليل أهم الآليات الحجاجية الواردة في كتابات مصطفى غلفان "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة حفريات النشأة و التكوين و "اللسانيات العربية أسس المنهج".

أما الخاتمة فجاءت تلخيصا لأهم النتائج المتوَّصل إليها في هذا البحث. وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب اللّغة والحجاج لـ: "أبو بكر العزاوي"، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لـ "طه عبد الرحمن"، بلاغة الخطاب الإقناعي لـ "محمد العمري"، الصناعتين لـ "أبي هلال العسكري" وكتاب دلائل الإعجاز لـ "عبد القاهر الجرجاني؛ ومعجم لسان العرب لـ " ابن منظور"، والبيان والتبيين لـ "الجاحظ".

كما واجهتنا في دراستنا عدة صعوبات والتي كانت حافزا للمضي قدما ولعل أهمها في هذا البحث:

1-قلة المراجع المتخصصة بسبب حداثة الدّرس الحجاجي.

2-تداخل موضوع الحجاج مع مجموعة من المعارف.

3-عدم حصول الاتفاق على تحديد المصطلحات من باحث لآخر.

4-قصر الوقت وضيقه نظرا للظروف الاجتماعية الراهنة.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نشكر الله عزّ وجل الذّي أنار عقولنا بالعلم والمعرفة وسدد خطانا، وكل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف محمد الزّين جيلي الذّي نُكّن له كل الاحترام وكل من ساعدنا من بعيد أو قريب، ونرجو أن نكون قد وُفقّنا في عملنا هذا ليستفيد به من يلحقنا من بعدنا، راجين من الله تعالى كل التوفيق والسداد.

مدخل

مدخل: نبذة تاريخية عن الحجاج.

I- الحجاج في الفكري العربي والغربي.

1- مفهوم الحجاج.

2-أنواع الحجاج.

II- المراحل التاريخية التي مر بها الحجاج.

1- مسار الحجاج عند العرب.

1-1 قديما.

1-2 حديثا.

2- مسار الحجاج عند الغرب.

1-1 قديما.

1-2 حديثا.

تمهيد

لقي الحجاج «L'argumentation» اهتمام العلماء قديما وحديثا، سواء باعتباره مبحثا لسانيا بحتا أو باعتباره مبحثا منطقيّا وفلسفيا وتداوليا. وكان وراء هذا الاهتمام الكبير إعادة البحث في قضايا البرهان والجدال والمحاججة في المنطق الحديث على أساس أن الحجاج هو عبارة عن إقامة الحجج والأدلة القائمة على البرهنة العقلية والمنطقيّة ثم في البلاغة الحديثة التي نشأت على أنقاض البلاغة القديمة، حيث يرى بعض الباحثين أن هذه الأبحاث قد أثارت الحجاج في صميم اللّسانيات التداولية.

يعد الحجاج من أهم المواضيع المهتمة التي أنتجتها مختلف الدراسات اللّغوية الحديثة في الحقل اللّساني، باعتباره كتلة من الآليات الخطابية الموجهة إلى المتلقي بهدف إقناعه والتأثير فيه.

وكانت البداية الأولى للحجاج سواء عند العرب أو الغرب على أيدي المعتزلة، أمثال الجاحظ، حيث ابتدعوها من خلال ممارستهم لطرق التفكير العقلي في معالجتهم للمسائل الدينية.

I- الحجاج في الفكر العربي والغربي:

1- مفهوم الحجاج:

1-1- لغة: جاء الحجاج في اللغة من حج يقول ابن منظور: " الحج: القصد، حج إلينا فلان أي قدم، وحجه بحجة حجا: قصده وحججه فلانا واعتمده أي قصدته. ورجل محجوج أي مقصود. وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه"[1]

" ورجل حاج وقوم حجاج وحجيج، والحجيج: جماعة الحاج. وتقول حججت البيت أحجّه حجا. فأنا حاج".[2] وبهذا، يكون الحجاج عند ابن منظور مرادفا للقصد به يعني التوجه والتحاج: التخاصم، وجمع حجة، وحجاج محاجه، وحجاجا: نازعه الحجّة، وحجه بحجة: غلبه على حجته. وفي الحديث: (فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة).[3]

1-2- اصطلاحا: إن تحديد مفهوم الحجاج يختلف ويتنوع ويصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية الذي تتناوله، إذ نجده متواتر في الأدبيات الفلسفية المنطقية والبلاغية التقليدية، والدراسات القانونية والمقاربة اللّسانية والخطابية المعاصرة.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج11، مجلد 2، د ت، ص22.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

[3]- لسان العرب ابن منظور، المصدر السابق، ص 22.

يعتبر الحجاج تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر بمثابة نتائج والتي تُستَنتج منها.[1]

وفيما يأتي بعض مفاهيم الحجاج حسب عدة تخصصات منها:

- **من منظور بلاغي:**

جاء في كتاب " البيان والتبيين" للجاحظ أن البيان هو: اسم جامع لكل شيء كشف قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يقضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.[2]

أمّا ابن وهب فقد تناول الحجاج في كتابه" البرهان في وجوه البيان" من خلال قضية الجدل والمجادلة، إذ قدم تعريفا دقيقا في قوله: " وأمّا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات والتسول من الاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر"[3]

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص16.

[2]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان، د ط، د ت، ص12.

[3]– إسحاق بن ابراهيم بن سلمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، م ج 1، جامعة القاهرة، دت، ص 186.

نفهم من خلال تعريف ابن وهب أنه قد اصطلح على الحجاج بمصطلح الجدل القائم على إقامة الحجّة والبرهان من أجل استمالة وإقناع الآخر.

- **من منظور لساني:**

عرّف اللساني برلمان الحجاج: " مجموعة من أساليب وتقنيات في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية"، وبيّن ديكرو وأنسكوبر أن الحجاج باللّغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر أي أن المتكلم أن ما يجعل قولا ما حجة لقول آخر هو بلّغة الحجاج نتيجة ترمي لإقناع المتلقي وذلك على نحو صريح واضح بشكل ضمني.[1] ومن الممكن الإشارة إلى مفهوم أساسي في نظرية ديكرو الحجاجية وهو التوجيه إذا اعتبر أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن نفرض المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي تُمَكن المخاطَب أن يسير عليها.

- **من منظور تداولي:**

ارتبط الحجاج بالتداولية لأنّ الخطاب الحجاجي يفترض وجود متكلم وسامع حيث تكون نية أحدهما التأثير في الآخر وهذا هو شأن التداولية التي تحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة من قبل: من يتكلم؟ إلى من يتكلم؟ ماذا يقول حيث يتكلم؟ ماذا يقصد من كلامه؟ لذا نجد الخطاب الحجاجي ارتبط بالبعد التداولي على عدة مستويات، "ذلك أن الحجاج

[1]– الحجاج عند ميخائيل نعيمة،"لغربال أنموذجا"، مدكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي، تخصص: لسانيات عربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، 2018، ص14.

يعتبر ظاهرة متجسدة في الخطاب الحجاجي أو سورة ثنائية استدلالية، فإننا مبدئيا سنكون بصدد أفعال كلامية لها مرجعية مقالية مقامية مشتركة بين المتكلم والمستمع أو بين المخاطب والمخاطَب.[1]

عرّف طه عبد الرحمان الحجاج بصورة أوسع حيث أعطى الحجاج ميزتين رئيستين الأولى فعّالية تداولية جدالية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية و توجهات ظرفية، و يهدف إلى الإشراك جماعيا في إنشاء معرفة جدلية، و إنشاء حجة بقدر الحاجة، و الثانية أنه جدلي أيضا لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيّقة كأن تبني الانتقالات فيه، لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصورة مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع، و أن يطوي في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات و الكثير من النتائج و أن يفهم المتكلم المخاطَب معان غير تلك التي نطق بها، تعويلا على قدرة المخاطَب على استحضاره إثباتا أو إنكارا كما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، و كأن يعتمد فيها على صورة استدلالية بأخذ مبدأ التفاضل (التراتب)، وتجنح أحيانا إلى التناقض الذّي لا تحس فيه خروجا عن حدود المعقول.[2]

[1]– الحجاج عند ميخائيل نعيمة، الغربال أنموذجا، المرجع السابق، ص 15.

[2] – المرجع نفسه، ص 16.

2-أنواع الحجاج:

أ-**الحجاج التجريدي:** هو الإتيان بالدليل على الدعوى عن طريق أهل البرهان، والبرهان هو الاستدلال الذّي يعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها.[1]

ب-الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذّي يختص به المستدل علما بأنّ التوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته لغيره.[2]

ج-الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، أو هو الاستدلال الذّي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدعيا.[3]

د-الحجاج البلاغي: هو الذّي يتخذ من البلاغة مجالا له ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية وذلك لاعتمادها على الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب البيانية والجمالية أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أوالفعل موضوع الخطاب، فالبلاغة في هذا النوع هي المجال الذّي يستقص

---

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998، ص228.

[2]- المرجع نفسه، ص228.

[3]- المرجع نفسه، ص 228.

منه الحجاج آلياته من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه من خلال توظيف الأساليب البلاغية والصور البيانية. [1]

هـ-الحجاج الفلسفي: الذّي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده وآلية من آلياته فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة والضعف والذكاء أو عدمها أو النجاح أو الفشل في الإقناع ويكون هدفه التأثير والتقبل.[2]

ر-**الحجاج التداولي:** هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب ورصدها فيه بغرض إقناع الخطاب الحجاجي والإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية.[3]

[1]-الحجاج والمغالطة، دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، نظام (ل م د)، تخصص علوم اللسان، جامعة تبسة، كلية الآداب واللغات،2017، ص20.

[2]-نفسه ص 28.

[3]-نفسه، ص نفسها.

II- المراحل التاريخية التي مر بها الحجاج:

1- مسار الحجاج عند العرب:

1-1- قديما: يضرب الحجاج -الجدل الجدال المجادل - بجذور قوية في الخطاب العربي، فضلا عن الدور المهم الذّي لعبه الحجاج في الحياة العقدية والسياسية في البيئة، العربية الإسلامية، علاوة على استخدام البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القادر الجرجاني عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بنظرية النظم، مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة، كما شغل الحجاج بعض القدماء جنسا خاصا بين الخطاب.[1] فيمكن الوقوف على محاولتين مهمتين لكل من أبي الحسن إسحاق بن وهب وحازم القرطاجني.

أمّا ابن وهب فقد قدم في كتابه (البرهان في وجوه البيان) تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة «إذ جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا وميّز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم كما تحدث في بحث من مباحثه حول أدب الجدل» واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في الحجاج كألاّ يقبل قولا إلاّ بالحجة ولا يرده إلاّ لعلة وألاَ يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألاّ يستصغر خصمه ولا يتهاوى فيه ..."[2]

---

[1]- الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أ نوذجا "بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، تخصص علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013م، ص19. "

[2]- المرجع نفسه، ص 19 - 20.

أما حازم القرطاجني فإن أهم ما يمكن أن يستخرج من نظريته العامة في التخيل والإقناع «من خلال مؤلفه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) "أنه ميز بين جهتين للكلام" يقول "لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب، وإما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال" كما تحدث أيضا عن طريقتين لإقناع الخصم وهو يقول في ذلك " التمويهات تكون بينما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله أو باستمالة المخاطب وله حتى يصير بذلك كلامه مقبولا" عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول".[1]

إلى جانب هاتين المحاولتين نجد السكاكي قد تحدث عن الحجاج في مؤلفه"مفتاح العلوم" يقول في هذا الصدد: «كلها منا بأن من أتقن أصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه" أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل».[2]

كما نجد ابن خلدون في كتابه "المقدمة" قد بلور الحجاج وذلك من خلال حديثه عن أصول الفقه بجعل الحجاج آلية الإقناع وتعريفه على أنه معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم"[3] من خلال تعريف القدامى للحجاج نجد بأنهم قد ربطوا

[1]– الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء، أ نموذجا، المرجع السابق، ص20.

[2]– محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 438.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، د ط، 2005، ص 14.

الحجاج بالجدل والإقناع والمناظرة وذلك بهدف إحداث تأثير قوي وفعال يمكن من خلاله جعل المتلقي يستميل إلى المرسل واقتناعه بما هو موجه إليه دون قمع أو إكراه.

2-1 حديثا: شغل الحجاج اهتمام العرب المحدثين وتناولوه من جوانب متعددة ويظهر في عدة دراسات وأبحاث على المزاوجة بين النتائج العربية القديمة والنتائج العربية الحديثة.

ومن بين هذه الأعمال ما أضحى إليه طه عبد الرحمان في عدد من دراساته منها مؤلفه:" في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" يعرّف فيه الحجاج " إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه ودعوى مخصوصة يحق له الاعتراض علي ه[1] فالحجاج عنده هو كل منطوق موجه لغير قصد إفهامه وإزالة الغموض من فكرة.

إلى جانب إسهامات بعض الدراسات العربية المعاصرة التي أخذت عن النظريات الغربية أعمالها محاولة استعارها ما ذهب إليه أبو بكر الغزاوي حيث يرى " أنه لأخذ فكرة واضحة عن مفهوم الحجاج ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة والاستدلال أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنتاج تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية"[2]

[1]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، دت، ص224.

[2]- أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص14.

أمّا محمد العمري فقد نظر للحجاج على أنه آلية إقناعه. وهذا راجع إلى تأثره بالفلاسفة اليونانيين ويتجلى ذلك في كتابه " في بلاغة الخطاب الإقناعي"، إذ يقول " لقد حمل أفلاطون في محاوراته على الخطابة لاهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة[1]، كما اعتمد أيضا على الأسس والدعائم الأرسطية لبلاغة الخطاب يقول: " وبدأ الجنسين من جديد إلى "ريطورية" أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حده بوسائل متنوعة حسب الأحوال".[2]

[1]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص2.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

2 -مسار الحجاج عن الغرب:

2-1- قديما:

للغرب قديما جهود معتبرة في دراستهم للحجاج وأهم ما يمثل هذه الجهود الفلاسفة اليونانيين (أفلاطون، أرسطو، ...) والسفسطائيون حيث قدموا العديد من الأساليب الحجاجية التي أصبحت مكونا أساسيا في العملية الحجاجية.

-الحجاج عند السفسطائيين:

لقد اهتم السفسطائيين ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع ويغيّر مواقف الآخرين، واستعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس وبآليات إجراء اللّغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية.[1]

كان للحجاج والبلاغة السفسطائية عمق وجدوى متأتيان من تصورهم للخطاب ومن دوره في تحقيق الوجود وتجسيد الحضور ولقي الغياب، وإن كان هذا الحضور اللغوي في نظرهم يضل مجازيا إذ هو تجسيد صوتي للغياب العيني، من هنا كانت الخطابة والحجاج لإحداث التفاعل الوجودي بين البشر،فعامد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حجتهم على فكرة النفعية المتعلقة "باللّذة" وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب

[1]- الحجاج في النص القرآني، "سورة الأنبياء"، أ نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، ص26.

مقتضى المقام، وتعتبر فكرة "التوجيه" "التوظيف" من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة.[1]

من هنا، فالسفسطائيون ينظرون للحجاج من خلال تصورهم للخطاب وذلك من خلال فكرة التلذذ والتحكم بالألفاظ، وباستعمال الحجج الخادعة بهدف التأثير وإقناع المخاطَب.

-الحجاج عند أفلاطون:

لقد كانت نقطة انطلاق الحجاج عند أفلاطون من خلال صراعه الذّي نشب بينه وبين السفسطائيين، حيث أكد أنّ الحجاج نوعان: إقناع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظن، وهو موضوع الخطابة السفسطائية وقد أكد أفلاطون رأيه من خلال حجاجه مع السفسطائيين.[2]

قد أقام أفلاطون الكثير من المحاورات ومن بينها محاورته مع جورج ياس حيث بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها؛ أمّا البحث في الموضوع فهو عنده بحث في مدى شرعية قيام هذا القول وأمّا البحث في الوظيفة فهو بحث فيما يقدمه هذ القول للإنسان في المدينة. وبين المبتدأ أو المنتهي كان الفحص الأفلاطوني للقول عموما.[3]

من هنا نستخلص، أن أفلاطون اصطلح على الحجاج بمصطلح الخطابة، ويكون ذلك قد خالف السفسطائيين في نظر فهم للحجاج الذّي سماه الحجاج المخادع البعيد عن الحقيقة والصحة.

---

[1]- الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أنموذجا، المرجع السابق، ص27.

2-الحجاج عند ميخائيل نعيمة، الغربال أنموذجا

3-نفسه، ص29

-الحجاج عند أرسطو

لقد تأسست دراسة أرسطو للحجاج على دعامتين أساسيتين: الأولى يختزلها في مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي.[1] فالاستدلال الحجاجي عند أرسطو – تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم – وهذا الاستدلال لا ينطلق من فراغ، بل من معارف سابقة، وبالتالي يمكن أن نستعمل الاستدلال الحجاجي في الخطاب الفلسفي والبلاغي؛ بوصفه تلك المنهجية التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي بهدف إرساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد، ومركز هذا المدر الحقيقة العقلية أو اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه إجراءات حجاجية معروضة في تناسق مع إنجازات لسانية وبلاغية وغيرها.[2]

يؤسس أرسطو فهمه للحجاج على منطلقات استدلالية وهذا ما منح النظرية الصدى الواسع في العلوم الإنسانية، أمّا الدعامة الثانية للنظرية الأرسطية فتتمثل في البحث اللّغوي في علاقته بالإنسان والوجود، فأكد أن الإنسان لا يحيى إلا باللّغة وإدراكه لذاته ووسطه لا يتم إلا بها.[3]

فالحجاج عند أرسطو فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي يشكل مهادا منهجيا للحوار الفلسفي (الذاتي) والخارجي (الجماعي)، فالفلسفة خطاب العقل والفهم والتأويل، وهي أمور

---

[1]– الحجاج عند ميخائيل نعيمة، الغربال أنموذجا، ص 29.

[2]– نفسه ص 29.

3–الحجاج في النص القرآني "سورة النبياء أنموذجا"، المرجع السابق، ص 29

وثيقة الصلة بالحجاج، أمّا في الخطابة فيلجأ فيه لأهداف عدة منها تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معا في استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتعبير أحيانا.[1]

من كل هذا، نستنتج أن الحجاج عند أرسطو هو خطاب العقل والمنطق يهدف إلى الإقناع والتأثير وهوذات نظرية تفاعلية مع مختلف فروع المعرفة الإنسانية.

2-2حديثا:

حظي الحجاج بأهمية كبيرة من قبل الدارسين المعتمدين على التراث. فأصبح موضوعا قائما بذاته في أعمالهم، ومن بين أهم الباحثين الذّين كتبوا في الحجاج "بيرلمان" الذّي ألف كتاب مصنف في الحجاج والبلاغة الجديدة سنة 1958، بالاشتراك مع زميله "تيتكا" وحددا فيه موضوع نظرية الحجاج بأنّه (درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم إلى جهله عن الأذهان ويكون ذلك عن طريق الإقناع).[2]

والحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيها هو حقيقي مثبت، إلى تناول حقائق متعددة ومندرجة، فمبحثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيها المحاج موقف الشريك للتعاون من أجل تحقيق غايته، وهي استمالة العقول (التلقي)، كما يعرض عليه ويجعل العقول تذعن، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماوسائل التأثيرفي عواطفه وخيالاته وإقناعه، ويتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية:

---

[1]– الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجا، ص 29.

[2]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، درسات وتطبيقات، دار مسكيليان للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013م، ص 13-16.

1-أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

2- أن يتوجه إلى المستمع.

3- مسلماته وتعد وأن تكون احتمالية.

4- لا يفتقر تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5- نتائجه ليست ملزمة.[1]

من كل هذا، نستنتج أن الحجاج قد شغل اهتمام علماء الغرب قديما وحديثا على حد سواء، بحثوا فيه وحاولوا التأصيل له إلا أن العرب قد انفردوا به علما قائما بذاته له أصوله ومبادئه.

ويعرّف بيرلمان الحجاج بقوله " هو جملة من الأساليب تصطلح في الخطاب بوظيفة هي حمل الملقي على الإقناع بها نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع[2]" وقد تطرق ديكرو وأوسكمبر للحجاج اللغوي وذلك من خلال كتابة "الحجاج في اللغة" الذي شاركه في تأليفه جان كلود أنسكبر (Jean Claudanscoubre) وفيه تحدث عن حجاج مختلف الحجاج عند بيرلمان وحجاجه يقوم على اللغة اساسا ويمكن فيها، بينما عرف بيرلمان الحجاج باعتباره مجموعة اساليب وتقنياته في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو

[1]- محمد سالم محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، ع2، د ط 2000، ص 61.

[2]- بيرلمان وتيكتا (CHAINPERRELMANELTYTE c a)؛ مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، بليون، ج1، ط، 1981 م، ص13، نقلا عن سامية دريدي الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص21.

رياضية".[1] وقد بين "ديكرو" و "أوسكمبر" أن الحجاج باللّغة يجعل الأقوال تتتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حجاجيا وتدعم وتثبت بعضها الآخر. ومن المهم الإشارة إلى مفهوم أساس في النظرية "ديكرو الحجاجية وهو التوجيه (l'orientation) إذا اعتبر أن غاية الخطاب نمط من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطَب أن يسير فيه".[2]

- **الحجاج عند مايير:**

ينطلق مايير من الحقل الفلسفي الإبستمولوجي وهذا العالم اللّساني لا يزال عطاؤه متواصلا إلى اليوم ناهيك عن مصنفاته الكثيرة التي تدور في فلك الحجاج والبلاغة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المنطق، اللغة، الحجاج، وكتاب البلاغة وأيضا كتاب في علم المساءلة، حيث استخلص مفهوم الحجاج عند مايير من مفاهيم المدرسة الفرنسية ومن أعلام بلجيك مثل: بيرلمان أما بعضه الآخر فيكاد يكون من صنعه وكد ذهنه[3]

تقوم نظريته على منطلق لغوي، بلاغي يتوازى مع خلفيته الفلسفية فالخطاب عنده إفصاح بلاغي بواسطة الكلام، فالكلام سوء إنعكاس للفكر والعقل على حد تعبير مايير وهذا

---

[1]– بيرلمان وتيتكا، مصنف الحجاج، المرجع السابق، ص 22.

[2]– نفسه، ص 23 – 24.

[3]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، كلية الآداب والفنون الإنسانية، تونس، ط1، 2001، ص37.

ما ذهب في كتابه المنطق اللّغة فالحجاج حيث طابق بين المساءلة والإشكال فإن السؤال المشكل يتشابهان[1]

[1]– معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو 2011 م، ص19.

لفصل الأول

الفصل الأول: الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة

المبحث الأول: الحجاج في الدرس التداولي الحديث.

1-مفهوم التداولية.

1.1 لغة.

2.1 اصطلاحا.

2-الحجاج والتداولية.

3-البنية العامة للحجاج في اللسانيات التداولية.

المبحث الثاني: الحجاج في الدرس البلاغي الحديث.

1- مفهوم البلاغة.

1.1 لغة.

2.1 اصطلاحا.

2-الحجاج والبلاغة.

3-وظيفة البلاغة وموضوعاتها ضمن الحجاج.

المبحث الأول: الحجاج في الدرس التداولي الحديث.

1-مفهوم التداولية:

1-1-لغة: وردت مادة (دول) في المعاجم العربية للدلالة على معنى التحول والتبدل والانتقال من مكان إلى آخر أو على معنى الضعف والاسترخاء. جاء في لسان العرب لابن منظور: "تداولنا الأمر أخذناه بالدول، قالوا دواليك أي مداولة الأمر"، يقول سبويه في ذلك: إن شئت حملته على أنّه وقع في هذه الحالة. ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته اليد: أخذته هذه مرة وهذه مرة ودال الثوب: يدول أي يبلي وقد جعل وده يدول أي يبلي وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاوزناه فعمل هذا مرة وهذا مرة.[1] ورد في أساس البلاغة للزمخشري معنى دول: دالت له الدولة ودالت الأيام، وأداء الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليهم .... وأديل المؤمنون على المشركون يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد ... ويداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما.[2]

---

[1]- ابن منظور، لسان العوب، دار صادر بيروت، ط3، 1993، ص 253، 254.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح، باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 326.

كما نجد ورود المعنى اللغوي للتداولية في بعض آيات القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ولَا **«تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وتُدْلوا بِهَا إِلَى الحُكّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوالِ النّاسِ بِالْإِثْمِ وأَنْتُمْ تَعْلَمونَ»** البقرة الآية: 188.

أي لا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها، فتأتي كلمة تدلوا من الإدلاء والإدلاء من الإلقاء أي إلقاء الأموال إلى الحكام.[1]

ويقول عزّ وجل:

«مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ﴿٧﴾الحشر الآية: – 7–.

في معنى الآية أن الدولة بالفتح الظفر في الحرب وغيره وهي المصدر وبالضم اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل ومعنى ذلك: فعلنا ذلك في هذا الفتى كي لا يقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء.[2]

[1]– شهاب الدين الخفاجي، عناية القاضي ونهاية الراضي، تح: عبد الرزاق المهدي، منشورات بيضون، بيروت، لبنان، ط1، 1997 م، ج2، ص476.

[2]– أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد العليم البردوني، د ط، 1963م، ص 18 – 19.

ب-التداولية اصطلاحا:

عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها العلمي وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراث وهم إن لم يؤصلوا للمصطلح، فقد توافروا على كل ما تهتم به من مظاهر لغوية وترجموا المباحث كثيرة متصلة بها في باب الخبر والإنشاء.[1]

تناول طه عبد الرحمان مصطلح التداولية قائلا: "التداولية تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها"[2]

وهذا المفهوم هو الذي نجده في تعريفات أقطاب التداولية، فموريس "Moris" مثلا يحدد وظيفة التداولية بأنها[3]: "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"

حدد الجيلالي دلاش بأنها: " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للدلالة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث".[4]

ومن هنا، كان أوجز تعريف للتدوالية وأقربه إلى القبول هو: "دراسة اللغة في الاستعمال (....) أو في التواصل (Interaction) لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرني "سورة الأنبياء أ نموذجا" المرجع السابق ص 46.

[2]– طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي، بيروت، ط2، د ت، ص 244.

[3]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المرجع السابق ص 27.

[4]– إيمان درنوني، المرجع نفسه، ص 48.

وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما".

2- الحجاج والتداولية:

التداولية مصطلح جديد يمتد في مساحة والسعة في الدرس اللغوي الحديث وامتدد ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق والسيمياء واللسانيات ومنها علما الاجتماع اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي[1]، لذلك يرى اللسانيون أمثال "أوستين" و"سيريل" أن الحجاج مرتبط باللغة، يقول أبو بكر العزاوي" "إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أورفالد ديكرو" منذ سنة 1973 نظرية لسانية".[2]

2-1 منظور أوستين للحجاج:

ارتبطت فكرة الحجاج بالأفعال الكلامية وهي «الأفعال التي تتصل بتحقيق الإنجاز والحدوث في الاتصال الخطابي بين المتكلم والمستمع"[3] وذلك حين قدم أوستين كتابا بعنوان: "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" يقول ديكرو "لم يعد بوسعنا قبول الازدواجية بين اللغة التي تحدد الدلالات وكلام ينقل فيما بعد هذه الدلالات على نحو يلبي مختلف حاجات الشخاص، لقد أثبتنا بالعكس أن آثار الكلام على الموقف الخطابي محددة بواسطة اصطلاحات، وأن

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجا، المرجع السابق، ص 45.

[2]– أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته ووظائفه)، ص 55، نقلا عن بوزناشة، نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة العلوم الإنسانية، 44، 2010، ص11.

[3]– إيمان درنوني، المرجع نفسه، ص 45.

هذه الاصطلاحات المتعلقة بالاستعمال تشكل إلى حد كبير الواقع الدلالي لعناصر اللغة، فقد ربط "أوستين" الكلام بالفعل من خلال تقسيمه للجمل إلى إنشائية ووصفة، فالجمل الوصفية هي جمل خبرية تصف حدثا ما ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، أما الجملة الإنشائية والتي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي تنفرد بمجموعة من السمات منها أنها تسند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل أمر او وعد يراد منها إنجاز فعل ما.[1]

ومن هنا، نفهم بأنّ "أوستين" ربط اللّغة بالاستعمال وأعطاها بعد تواصلي اجتماعي. ثم ميّز "أوستين" بين ثلاثة أنواع من الأفعال التي لها علاقة بالحجاج، و قد ذكرها "ديكرو" وهي "الأفعال الصوتية"، "الأفعال الاتصالية"، "الأفعال البيانية" و كلها مستقلة عن قوة اللفظ الداخلة في القول قابلة للبقاء عندما نغيّر هذا اللفظ[2]، حيث تقابل الأفعال الأولى التلفظ المرتبط بمخارج الحروف الفيزيائية، و بينما الأفعال الثانية يكون النطق فيها متعلقا بمقاصد العبارة، أما بالنسبة للأفعال الثالثة أي البيان فتعنى بالمقاصد الخارجة عن العبارة و المتصلة بالموقف الخطابي و بناء عليه تؤدي هذه الأفعال اللغوية دورا حجاجيا من خلال اقترانها بالإثبات و الإنجاز.[3]

[1]– بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة علوم إنسانية، ع 2010، 44 ص 12.

[2]– ديكرو، نظرية الأفعال الكلامية من سوسير إلى فلسفة اللغة، تر فريق، م، أ، ف، مجلة العرب والفكر العالمي، دمشق، ع 10، 1990، ص153.

[3]– بوزناشة نور الدين، المرجع السابق، ص 13.

من هذا المنطلق، تندرج الخطابات الحجاجية في صميم نظرية الأفعال الكلامية وأغراضها والتي تنتمي إلى بنية اللّغة باعتبار أن الحجاج مرادف للفعل فاللّغة إذن ذات بنية حجاجية إذا اقترنت بغرض التأثير.

2-2 الحجاج عن "سيرل": (Sirl)

ظهرت اهتمامات "سيرل" بالحجاج من خلال حديثه عن القصدية أو كما سمّاها "المواضعات" فيعرفها قوله: "هي تلك السمة العقلية التي يمثل بها العقل داخل المواضعات والحالات في العام"[1] وقد وضّح فكرته بالمثال التالي: توجد قريتان مثلا ويفصل بينهما سور يمثل هذا الأخير حاجزا بينهم ولكن بمرور الوقت سيسقط السور بفعل الريح ولا يبقى إلا جزء صغير منه ومع ذلك يبقى سكان القريتين يحترمون السور الصغير بناء على تواضعهم عليه ولهذا تحض هذه المواصفات بالقبول وتخضع الحجة فيها للتسليم.[2]

يرى سيرل أن للعقل علاقة بالواقع يقول: "فالاعتقادات والإدراكات والذكريات لها اتجاه ملائم من العقل إلى العالم، لأن هدفنا يكمن في أن تمثل الكيفية التي توجد عليها الأشياء، والرغبات والمقاصد اتجاه ملائمة من العالم إلى العقل لأنّ هدفنا لا يَكمُن في أن تمثل الكيفية التي توجد عليها الأشياء، بل الكيفية التي نود أن تكون عليها الأشياء[3].

---

[1]– جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ت: سعيد الغامدي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006م، ص157.

[2]– المرجع نفسه، ص 234.

[3]– المرجع نفسه، ص 154.

ومن هنا، نفهم أن مقاصدنا ورغباتنا لا يجب أن تُبنى على ما هو موجود في الحقيقة والواقع بل على ما يفترض أن يكون عليه عالمنا، يرى سيرل أن التلفظ يظهر في عدة أشكال انطلاقا من مبدأ القصدية، ولذلك أضاف الأفعال الحجاجية إلى دائرة أفعال الكلام لتشمل الحجاج وقد صنفها حسب أدوارها الحجاجية في الكلام إلى:

- **أفعال تمريرية:** تمثل أصغر وحدة مكتملة في الاتصال اللغوي.
- **أفعال تأثيرية:** وهي النتيجة المترتبة عن هذا الفعل التمريري.

من هنا، نفهم أن سيرل قد ربط الحجاج بالقصدية، فعندما نصدر كلاما فإنّه يحمل قصدا معينا له تأثير مباشر على المتلقي.

2-3 الحجاج عن ديكرو: (O. Ducrot)

يعد "ديكرو" من مؤسسي نظرية الحجاج اعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللّغوية، وهو ينطلق في ذلك من مقولته الشهيرة "أننا نتكلم بقصد التأثير" وعليه فاللّغة عند "ديكرو" تحمل وظيفة حجاجية حيث أفرد قسما سماه "أفعال الحجاج" وهي تعني الافتراضات المسبقة للرأي.[1] وقد أضاف "ديكرو" فعلين آخرين إلى تقسيم "أوستين" و "سيريل" لأفعال الكلام هما: فعل الحجاج، فعل الاقتضاء فعرّف "ديكرو" الإنجاز "بأنّه فعل لغوي موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات، ففعل الحجاج يفرض

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحككمة، ط1، 2009م، ص100.

على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار".[1]

وعليه، فإن للحجاج علاقة بالتداولية وهذا واضح من خلال مختلف الدراسات وعلى رأسها دراسة "أوستين" و"سيرل" و"ديكرو" فجميعهم اتفقوا على أن الفعال اللغوية لها دور حجاجي عندما تكون غايتها التأثير.

[1]– نوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، المرجع السابق، ص17.

3- البنية العامة للحجاج في اللسانيات التداولية:

3-1البنية الاستدلالية للحجة:

إن البحث المنطقي ضمن التصور التداولي الحجاجي المعاصر يعود إلى الجمع بين مفهوم المهارة الحجاجية والحجاج النقدي، فالحجة المنطقية هي عبارة عن بنية لمجموعة من الحالات تتمثل في العلاقة بين مقدمات ونتائج لازمة عنها بالضرورة.[1]

3-2 البنية النقدية للحجة:

إن البعد الجدلي للحجة في إطار التداوليات الحجاجية ضمن ما يسمى بالجدل – المحمود–اعتبرت في التصور الجديد بأنّها التبادلات الحجاجية التي يتم تداولها في أي حوار من الحوارات، وإنتاج لمجموعة من الحركيات قائمة على الإقناع أو التفاوض أو التداول ... فالنظرية الحجاجية عملت على صياغة المفهوم الجدلي للحجة، اعتمادا على فوائد الكشف والنقد.[2]

3-3 البنية التأثيرية للحجة:

إن هدف التصور التداولي الحجاجي هو "العمل على تحديد دور كل بنية في الخطاب الحجاجي بحيث تتجانس بعضها مع البعض الآخر مع محاولة لتقنين العلاقة بين كل من المقدمات والنتائج، أمّا المقارنة الخطابية الحجاجية فتهدف إلى تحقيق مبدأ الإقناع في عملية تبادل الحجج بين المتكلم المدعي والمخاطَب المعترض لإنتاج العملية التواصلية، وكذا

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أ نموذجا، المرجع السابق، ص51.

[2]– المرجع نفسه، ص52.

تهدف التداولية الحجاجية إلى التساؤل عن مدى معرفة كل واحد منهما بالآخر والتساؤل أيضا عن النتائج والآثار الناجمة عن هذه التبادلات بين المتحاورين.[1]

3-4 البنية السفسطائية:

وهي في التصور التداولي إعادة لدراسة المغالطات السفسطائية لتأسيس نظرية تداولية تراعي رصد أهم الخروقات التي تعيق عملية الحوار بين المشاركين في العملية الحجاجية.[2]

إنّ النظرية الجديدة عند المناطقة تقوم على تطوير الآليات المنطقية للحجاج، فالحجاج في النظرية التداولية هو نوع من الخطاب أو النص الذّي يكون عصّارة تطبيقية للعملية الحجاجية، حيث يقوم المدعي – (المعارض)–بعرض الدليل على وجهة نظره ليقوم بإقناع الطرف الأخر المعترض بصحة الأدلة التي يقوم بإنتاجها.[2]

المبحث الثاني: الحجاج في الدّرس البلاغي الحديث.

1-مفهوم البلاغة:

1-1لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا" وصل وانتهى، وأبلغه هو بلاغا وبلّغه تبليغا وقول أبي قيس بن السلت السلمي: قالت ولم تقصد لقيل الخنى مهدا فقد أبلغت أسماعي إنّما هو من ذلك أي قد انتهيت فيه وأنعمت وتبلغ

[1]– حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، المرجع السابق، ص 271.

[2]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أ نموذجا، المرجع السابق، ص 52.

الشيء: وصل إلى مراده وبلغ مبلغ فلان ومبلغته. وفي حديث الاستسقاء واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين، البلاغ: ما يتبلّغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب.[1]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: "بلغ: أبلغه سلامي وبلّغه، وبلغت لبلاغ إليه بتبليغه". وبلغ في العالم المبالغ، وبلغ الصبي، وبلغ الله به فهو مبلوغ به، وبلغ مني ما قلت، وبلغ منه اَلْبَلَغينِ إلى فلان: فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه التبليغ واللهم سمعا لا بلغا.[2]

وبلغ الشجر بلوغا وبلاغا، حان إدراك ثمره والغلام أدرك وصل إلى غايته ومن حكمة بالغة والشيء بلوغا: وصل إليه (بلغ) – بلاغة: فصح وحسن بيانه، فهو بليغ (ج) بلغاء وثقال: بلغ الكلام (أبلغه) الشيء وإليه: أوصله إليه (بالغ) فيه مبالغة وبلاغا: اجتهد فيه واستقصى وغال فيه الشيء.[3]

من هنا، نفهم أن مفهوم البلاغة في معناها اللغوي تعني الوصول والانتهاء.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مج 2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، مادة بلغ، 2000، ص143.

[2]– الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، مادة بلغ، ص75.

[3]– المرجع نفسه، ص 77

1-2 اصطلاحا:

"هي توفية خواص التراكيب في إفادتها، وإيراد معنى واحد في طرق مختلفة بدلالتها وتحسينها من جهة المعنى، ونعني بها التراكيب من حيث هي لا الصادرة عن التبليغ لفساد المعنى".[1]

ويعرّفها حميد أدم ثويني بقوله: "البلاغة في الاصطلاح: وصف الكلام والمتكلم فقط ولا توصف الكلمة بالبلاغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه ولعدم السماح بذلك".[2]

من بين البلاغيين الذّين عرّفوا البلاغة نجد علي الجمبلاطي يقول: "أمّا اليوم فيقولون أنّها العلم و الفن الذّي يعلمنا كيف ننشىء الكلام الجميل المؤثر في النفوس، أويعلمنا كيف ننشئ القول الأجمل، إذ البلاغة بهذا التعريف هي التي تتكفل بتقديم القوانين العامة، التي تسيطر على الاتصال اللغوي، وهي التي توضح الطرق و الأساليب التي يستطيع بها الأديب أن ينقل عن طريق الكلمات والجمل أفكاره وآراءه إلى القارئ على أحسن وجه ممكن، والبلاغة هي التي تقدم لنا جملة من القواعد التي ينبغي أن تراعي في نظم الكلام، الذّي يأخذ بالنفوس، والتي تُسّهل عملية الاتصال اللّغوي في صور من التعبير الفصيح".[3]

---

[1]– الإمام الطيب، البنيان البيان، تح عبد الستار حسين زموط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996م، ص 225 – 266.

[2]– حميد أدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ط1، دار المناهج، عمان، الأردن، 2007، ص12.

[3]– على الجمبلاطي، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د ت، ص290.

البلاغة هي مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه، وإذا علمنا أن المقتضى هو (الاعتبار المناسب) وأن حال الخطاب هو(المقام) أصبح التعريف على الشكل التالي (البلاغة هي مطابقة الكلام للاعتبار المناسب للمقام مع فصاحة ألفاظه).[1]

ويعرف عبد القادر أحمد البلاغة بقوله: "علم يحدد القوانين التي تحكم الأدب، والتي ينبغي أن يتبعها الأديب في تنظيم أفكاره وترتيبها، وفي اختيار كلماته والتأليف بينهما في نسق صوتي معين".[2]

2-الحجاج والبلاغة:

ما إن بدأت علوم الإنسان واللّسان تتأسس في عصر النهضة، من منطق ولسانيات وعلم النفس والاجتماع، حتى مدت يدها إلى البلاغة لحل بعض المشكلات المتعلقة بالخطاب، فاقتحمت بذلك موضوع الخطاب مجيبة عن الأسئلة المطروحة ومتجاوزة ذلك إلى اقتراح أجوبة تختص بها البلاغة أحيانا، وبذلك كونّت لها ما يشبه المستعمرات في أرض البلاغة من قبيل منطق الحجاج، والتداوليات، ولسانيات النص، وسيميائيات النص ...[3]

[1]– عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1987، ص22.

[2]– محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط5 ،1986، ص289.

[3]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أ نموذجا، المرجع السابق، ص37.

وبذلك، بدأ الباحثون اللّغويون في مجال التداول الحجاجي (منطق الحجاج) يتكاشفون أن تناولهم لشتى أنواع الخطاب موجودة في علم عتيق ألا وهو «البلاغة" والبلاغة تتحد على أنّها "عمل المتكلم على إيصال الشفرة إلى السامع بواسطة رسالة في مقام معين".[1]

فمن غايات البلاغة إيصال التصور كما هو في ذهن المتكلم إلى المتلقي، فأبو هلال العسكري مثلا لازم البلاغة بالكلام البليغ الذّي يوضح المنفعة المقصودة وهو الأمر الذّي تتناوله التداولية ضمن ما اصطلح عليه بالفعل الكلامي، فالبلاغة هي في الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ.[2] فقد أشار محمد العمري إلى أهمية فكرة مراعاة المقام والحال في البلاغة العربية بوصفها: "عنوانا للعلاقة بين الخطيب والمستمع، فالبلاغيون العرب وإن لم يهتموا كثيرا بالدراسة النفسية" والأخلاقية للمرسل والمتلقي، حاولوا أن يدرجوا تحت عنوان المقام والحال، ملاحظات كثيرة فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه أو يراعيه من أحوال المستمعين.[3]

فمحمد العمري أبرز بلاغي عربي، يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال دراسته المبكرة حول مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة، أو من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار أو اهتماماته الطموحة لإعادة

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء أ نموذجا، المرجع السابق، ص38.

[2]–المرجع نفسه، ص37.

[3]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، بيروت، د ت، ص18.

رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة، روافدها، اتجاهاتها، امتداداتها وخصائصها الصوتية والنحوية والمنطقية.[1]

يهدف العمري في كتابه"في بلاغة الخطاب الإقناعي" إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد الذّي كان حاضرا عند الجاحظ على وجه الخصوص، ثم نسي مع هيمنة صياغة السكاكي للبلاغة العربية. ولقد طبق فيه الباحث التصور البلاغي لبرلمان وأولبرتيتكا على الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، مجتهدا في كشف آلياتها الإقناعية التي تميّزها عن الشعر.[2]

وعرّف في كتابه:"البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول" البلاغة بقوله: "البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما مع، إيهاما وتصديقا، إنها علم عتيق يهتم بالخطاب في كليته في بعديه التحليلي الأدبي، والحجاجي المنطقي".[3]

فقد كشف النسق البلاغي عن فعاليته في مجالات الخطاب المتعددة، وبفضل الدقة التي يتميز بها التناول البلاغي للخطاب، فإننا نلاحظ أن البلاغة صارت اليوم منطقة مشتركة بين العلوم، تصدر مفاهيمها إلى المجالات الأخرى باعتبارها أداة للفهم والإفهام والتأثير والاستمالة.[4]

---

[1]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص287.

[2]– ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمام والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم اللسان، جامعة باتنة، 2010، ص180.

[3]– محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التحييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، 2002، ص6.

[4]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، المرجع السابق، ص39.

وعلى الرغم من التنوع في الوظائف البلاغية إل أن المظهر الخارجي L'aspect argumentatif يظل من أبرز خصائص الفكر البلاغي ومع تغير أنماط الحياة والاتصال تغيرت النظرة إلى العلم أيضا، فما كان حتميا أصبح نسبيا وما كان معياريا أصبح يسعى جاهدا بفضل المناهج العلمية لإدراك درجة الدقة.[1]

وإنّ للبلاغة والحجاجية منها خاصة دورا فعّالا في ذلك وهذا من العوامل التي "فتحت الأبواب أمام عودة الخطابة ورجوع وظيفة الإقناع والتأثير في صيغة لم تعرفها من قبل وأصبح الخطاب يعتمد في إنجاز تلك الوظيفة، وإحداث التأثير في أساليب متنوعة، منها ما يقوم على بلاغة الصورة ومنها ما يقوم على بلاغة الخطاب الفائقة التأثير"[2]

2-وظيفة البلاغة وموضوعاتها ضمن الحجاج:

2-1الوظيفة: تتمثل وظيفة البلاغة في الإفهام والإقناع وتتجلى هاتين الوظيفتين في كثير مما جاء في وصف البلاغة وتفسيرها.[3]

فالبلاغة قول مفقه في لطف، فالمفقه: المفهم واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المتوحشة ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجة". [4]

---

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، المرجع السابق، ص39.

[2]– المرجع نفسه، ص 39 – 40.

[3]- – إيمان درنوني، المرجع نفسه، ص40.

[4]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العنصرية، ط2، بيروت، ص12.

وتظهر غاية البلاغة ووظيفتها جليا حيث يغيب حق ويبطل أمر فتأتي البلاغة لإظهار هذا الحق وإحقاقه، فهي في تصور البلاغيين هي الإبلاغ المؤثر إفهاما وتأثيرا والذي من شأنه تحقيق الإقناع والاستمالة، وهو نفس التصور الذي يتدفق إلى التفكير الغربي الذي اتخذ الاستمالة والإقناع هدفا، فتحقيق الاستمالة غاية مشتركة بين البلاغة العربية وكل من الخطابة القديمة والحديثة لبيرلمان، والبلاغة تطمح إلى إنجاز ثلاث وظائف هي:

1-**الإفادة:** وتتمثل في تلقي المعلومات المتعلقة بملف قضية ما، والواقع أن الخطاب هنا يوجه إلى العقل، أمّا الإفادة الثانية تتمثل فيما نضيفه إلى المادة من الحجج والإمتاع.

2-**الإمتاع:** ويتمثل الإمتاع في نفي كل عناصر الملل عن المتلقي.

3-**التأثير:** وذلك من خلال استمالة عقل المتلقي.[1]

2-2 موضوعات البلاغة:

1-الخطابة: من الفنون الأدبية تعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لإبلاغهم رأيا من الآراء حول مشكلة ذات طابع اجتماعي وبمعنى أشمل "هي فن المخاطبة بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة".

وأهم ما يميّز هذا الفن الشفوي هو أنّه إقناعي، إبلاغي، فهو نمط لساني يعتمدعلى الحجاج طلبا للإقناع.[2]

---

[1]- إيمان درنوني، المرجع السابق، ص 40 – 41.

[2]– نفسه، ص41

2-الشعر: لقد كانت العرب تقول شعرا لوجهتين أحدهما ليؤثر في النفس ويؤدي إلى فعل وانفعال والثاني للعجب فقط.

وغالبا ما يطغى الوجه الأول على الشعر، فقد عرف حازم القرطاجني الشعر على أنه "كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحببيه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه..."، ومن ثم فقد عد العرب الشعر فمن يؤدي إلى تسليم الغير بما نقول، فألحق بفني الخطابة والجدل، فهو يثير في المتلقي الانفعالات التي من شأنها استمالته، فيوجه بذلكسوك المتلقي.[1]

3-القرآن الكريم:

لقد عدّ البلاغيون العرب، الخطاب القرآني خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى، وذلك لتوظيفه الكثير من الأساليب الحجاجية التي تهدف إلى استمالة عقل المتلقي ومن ثم التأثير فيه بتقويم سلوكه وتهذيب نفسه.[2]

إنّ القرآن الكريم خطاب وكونه خطابا يقتضي أن يهدف إلى الإقناع والتأثير، ومما يثبت أنه خطاب كثرة المخاطبين فيه، والمخاطبون في النص القرآني نوعان: قسم مذكور باسمه أو بضمير الخطاب شأن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وخطاب بني إسرائيل وخطاب الذّين آمنوا ... وهؤلاء هم المُتلَقون الأولون ويمثلون في الاصطلاح الحجاجي

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، المرجع السابق، ص 42.
[2] - نفسه، ص 42.

"الجمهور الخاص" وقسم آخر مذكور في القرآن لكنّه غير معين وهم جمهور المستمعين على مر العصور وهو ما يصطلح عليه بـ "الجمهور العام"

ومن هنا نستنتج بأنّ البلاغة قد ارتبطت بالحجاج ارتباطا وثيقا لكون وظيفتها التأثير في المتلقي وفتح المجال لبلوغ ما يريد المتكلم إيصاله بهدف استمالة المخاطب.[1]

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني، المرجع السابق، ص 42.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: آليات الحجاج في الخطاب اللساني العربي المعاصر.

I- الآليات والأساليب الحجاجية.

1- الآليات اللغوية.

2-الآليات البلاغية.

3-الآليات التداولية.

4-الآليات المنطقية.

II-الخطاب اللساني العربي .

1- في مفهوم الخطاب.

2- في مفهوم اللسانيات.

3- في مفهوم الخطاب اللساني.

I- الآليات والأساليب الحجاجية:

يرتكز الحجاج على عدة آليات يستعملها صاحب النص أو الخطاب بغرض الإقناع، وهذه الأدوات بمثابة قاعدة ينطلق منها لبناء علاقة رسينة بين الحجج والنتائج، تعين بذلك المرسل على تقديم حججه في الصورة التي تناسب السياق ومن هذه الآليات:

1-الآليات اللغوية:

1-1 -التوكيد :

التوكيد من أهم الأساليب الحجاجية التي يعتمد عليها المخاطب بغية إقناع المخاطب بالفكرة المراد إيصالها مدعما ذلك بمجموعة من الحجج التبليغية والإقناعية، وقد ورد في كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ليحيى بن حمزة العلوي: " اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإسقاط الشبهات، لما أنت بصدده وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد ".[1]

وينقسم التوكيد إلى الخبر الابتدائي: وهو الذي يكون خاليا من المؤكدات، والخبر الطلبي: الذي يكون مؤكدا بأداة واحدة مثل قولنا: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ويكون المخاطَب مترددا في صحة المعلومة أو عدم صحتها، والخبر الإنكاري هو إنكار المخاطَب لمعلومة أو فكرة وتشكيكه لصحة الخبر ويؤكد بأكثر من مؤكدة واحدة مثل: والله إن بر الوالدين لهو الفلاح.

---

[1]- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسراتر البلاغة، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2002، ج2، ص42.

بناءً على هذا، نستخلص أن التوكيد من الأساليب الحجاجية المهمة التي تستعمل لإزالة الشكوك بغية إيصال الفكرة أو المعلومة للسامع وفائدته تكمُن في تأكيد الخبر.

1-2 الاستفهام:

الاستفهام من الأساليب الإنشائية اللغوية المهمة وهو: " طلب الفهم، وهو لمعنى الاستخبار وقيل: الاستخبار ما سبق أو لا ولم يفهم حتى الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما" ويمكننا من الناحية الشكلية التمييز مبدئيا بين شكلين من الاستفهام، فالجملة الاستفهامية هي جملة غير كاملة منطقيا فهي تطرح سؤالا أو تعبر عن شك وتتخذ شكلين، أحدهما مباشر يعتمد على استخدام فعل يتضمن معنى السؤال، ويتمتع التركيب الإنشائي الاستفهامي بأهمية كبيرة وبخاصة في إطار الخطاب الحجامي، ترمي هذه الصيغة في الأصل إلى الاستخدام السائل عن أمر يهمهم ولكنها غالبا ما تأخذ أهدافا أخرى تتنوع بحسب التركيب النحوي للعملية الاستفهامية. " كما يرى ديكرو وأنسكوبر أن الغاية من الاستفهام تتمثل في أن نفترض على المخاطب به إجابة محددة يمليها المقتضي الناشئ عن الاستفهام فيتم توجيه دقة الحوار الذي نخوضه معه الوجهة التي نريد، **فالاستفهام يأتي في الكلام على الإجابة وفق ما يرسمه له البعد الاستفهامي الاقتضائي".**[1]

1-3 الأمر والنهي:

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياءأنمودجا، ص 94.

يعد أسلوب الأمر والنهي من الأساليب الحجاجية المستعملة في الخطاب الإقناعي؛ فالأمر هو «طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقيا كان ذلك الاستعلاء أو ادعائيا».[1] فالأمر يحمل عدة أعراض خطابية متنوعة بحسب السياق الذي يتلفظ بها منها مثل: اجتنبوا حدود الله.

أمّا النهي فيختلف عن الأمر في كون أن النهي مرتبط في الأساس بالمخاطب فهو: «طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة». [2]

كما قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي للدلالة على معان عديدة كالنصح والإرشاد والعداء والتوبيخ مثل: لا تكن من الغافلين والخاسرين.

1- عوني حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، مص، ج2، د ط، د ت، ص 89.

2- عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 – 2009، ص 83.

2 -الآليات البلاغية:

تعد البلاغة من الآليات الحجاجية التأثيرية كونها تهدف إلى إقناع المتلقي عن طريق الحجاج بمختلف الصور البيانية والمحسنات البديعية، بغية استمالة تفكيره ومشاعره معا مما يجعله يتقبل القضية المراد الحديث عنها أو إيصالها.

يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي مطاوعة حسب استعمال المرسل لها، إذ يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع السياق الذّي يخف بخطابه، ويعمد المرسل فيها إلى توظيف هذه الآليات والأساليب البلاغية بخصائصها وإمكانياتها الإقناعية، فتكون بمثابة قوالب تنظم الحجج، فتعينه على تقديم حججه في الهيكل الذّي يتناسب والسياق الذي ترد فيه. [1]

والأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وظيفة لا جمالية بل تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية. [2]

ومن بين الأساليب البلاغية التي تطرقنا إليها ما يلي:

2-1-التشبيه (التمثيل):

[1]- الحجاج في النص القرآني: سورة الأنبياء، أنموذجا، المرجع السابق، ص95.

[2]- المرجع نفسه ص نفسها.

يعرّفه الجرجاني بقوله " مما اتفق العقلاء عليه أن التمثل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضة، ونقلت عن صوره الأصلية إلى صورته كساها أبهة. (...)" فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم وإن كان حجاجا كان برهانا له أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر. ' إذا نفهم بأن التمثيل أساسا يعتمد عليه الحجاج لإقناع المتلقي والتأثير فيه، لما تحمله المعاني من جمالية تجعل المتلقي متأثرا بالفكرة المقصودة.

ونجد أن طه عبد الرحمان قد جعل التمثيل أو التشبيه من الأدوات الحجاجية يقول " لا أحد ينازع أن آليات التمثيل من أوسع الطرق الاستدلالية ومن أشدها تأثيرا في الخطابات الإنسانية " [1]

من جانب آخر نجد أن أبا هلال العسكري يدرج ضمن الاستشهاد والاحتجاج: " وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد والحجة على صحته "[2]

فالتمثيل يقوم على المشابهة بين حالتين متماثلتين مثل قوله تعالى «مَثَلَهُمْ **كَمَثَلِ اَلَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنورِهِمْ وتَرْكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لَا يُبْصِرُونَ**»[3]

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 88.

2–طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ص 174.

[3]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، المرجع السابق، ص 416.

وتقدير الآية أن الله سبحانه وتعالى شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، لمن استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله، جعلها أَنَسٌ له في وحدته وظلامه، وبعد ذلك انطفأت نار الموقد وصار في ظلام شديد فلا يبصر بعد ذلك ولا يهتدي.

ومما سبق، نستخلص أن التمثيل أو التشبيه هو الأنسب لأي خطاب لغوي لاعتماده بالدرجة الأولى على جمالية المعاني التي تكسوها مجموعة من الحجج مما يجعل المتلقي يقتنع بالفكرة أو ينفر منها.

2-2-الاستعارة:

الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، أو هي تشبيه سكت عن أحد طرفيه وذكر فيه الطرف الآخر، فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي. [1]

إن الدراسات التي اهتمت بالاستعارة نوعان: نوع ذو طابع نقدي، أدبي؛ يهتم بالاستعارة أو بغيرها من صور المجاز و وجوه باعتبارها شكلا أدبيا أو شعريا، و النوع الثاني ذو طابع بلاغي منطقي تداولي يهتم بالاستعارة أو بغيرها من صور المجاز، باعتبارها من تقنيات الخطاب الإقناعي؛ أي باعتبار وظيفتها الحجاجية لاعتبار وظيفتها التزيينية، و بالعودة إلى تراثنا العربي نجد أن عبد القاهر الجرجاني أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف

[1]- حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أ نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة لخضر باتنة، 2013، ص 146.

الاستعارة ... هو الذي أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته التداولية الثلاث: التقرير و التحقيق و التدليل. [1]

الاستعارة ليست مجرد زينة أو محسن بديعي بل هي مكون بنيوي للمعنى، وفوق ذلك لها القدرة على أن تجعل هذا المعنى أكثر حيوية، كان هناك خاصية نفسية انفعالية تلازم القول الاستعاري، فالاستعارة لا تسمح بأن يشارك المتلقي متكلمة في الفكرة أو في الدعوى التي يدعيها فقط، بل هي تدفعه إلى أن يشاركه إحساسه وانفعاله. فحجاجية الاستعارة إذن تعني أن لها وظيفة مركبة يرتبط فيها العقل بالإحسان والفكري بالنفسي. [2]

الاستعارة الحجاجية تدخل ضمن الوسائل اللّغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية... وهي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية في مقابل الاستعارة الحجاجية نجد الاستعارة البديعية؛ وهي التي تقصد لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند الأدباء الذين يهدفون من ورائها إظهار تمكنهم من اللغة، فالسياق هنا هو سياق الزخرف اللفظي والتفنن الأسلوبي وليس سياق التواصل والتخاطب. [3]

---

[1]– حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أ نموذجا، المرجع السابق، ص 146.

[2]– المرجع نفسه، ص 147.

[3]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص 102.

تلعب الاستعارات الحجاجية دورا مهما في بناء الحجاج يلجأ إليها المخاطب بغية إقناع المخَاطَب بالفكرة المقصودة إيصالها، فالاستعارة تضفي على الخطاب رونقا وجمالا من جهة ومن جهة أخرى تؤدي المعنى بطرقة جيدة تجعل المتلقي يستوعب ما يقصده الكاتب أو صاحب الخطاب ومثال ذلك ما أورده ميخائيل نعيمة في مدونته الغربال يقول «هناك تتخذ عواطفه الصماء لسانا من عواطف الشاعرة»[1]، فقد شبه الكاتب العواطف بالإنسان.

فحذف الإنسان وهو مشبه به وترك لازمة تدل عليه وهي كلمة الصماء على سبيل الاستعارة المكنية، فجعلها حجة لإقناع المتلقي مفعمة بروح الإبداع.

بناء على المثال، نستنتج أن الاستعارة نوعان: استعارة تصريحية واستعارة مكنية، فالاستعارة التصريحية ما صرّح بالمشبه به والاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به وأبقي على قرينة ولازمة تدل عليه.

إذن من خلال ما سبق نستخلص بأن الاستعارة بجانبيها الإبداعي والإقناعي من الآليات الضرورية في بناء الخطاب الحجاجي كون أن هدفها التأثير في المتلقي مما يجعله يقتنع بما يقصد الكاتب إيصاله.

[1]-أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، المرجع السابق، ص103.

2-3 الطباق:

يعرف الطباق على أنّه الجمع بين متضادين أومعنيين متقابلين في الملفوضات والمطابقة في الكلام هي: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة.... إلخ، مثل الجمع بين السواد والبياض، الليل والنهار، الحر والبرد .....[1]

فالطباق أو المطابقة يقوم على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في جملة واحدة مع وجود نوع من التناسب بينهما يصوغ الجمع بينهما لإفادة غرض ما "[2]

فالطباق من المحسنات البديعية التي لها دور حجاجي إقناعي لاعتمادها على زخرف الكلام بهدف إقناع واستمالة المخاطَب حول الفكرة التي يريد المرسل إيصالها، ومن أمثلة الطباق قوله تعالى: «وتَحسَبُهم أَيقَاظا وَهُم رُقُودٌ».

إذا يمكننا القول إن الطباق أحد المحسنات البديعية البلاغية التي تضفي على الكلام لونا بديعيا وجمالا حسيا تجعل المتلقي يتأثر بما يريد المخاطب إيصاله لأُذن المخاطَب إضافة إلى إضفاء رونقا على الخطاب مما يستدعي على المتلقي تقبل الفكرة واستمالته لها.

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين، المرجع السابق، ص 16.

[2]-نفسه، ص 17

2-4 الجناس:

الجناس هو أحد المحسنات اللفظية البلاغية البديعية في عملية إقناع المتلقي، وهو عند ابن المعتز: «التجنيس أن تجئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها»[1]

فمفهوم الجناس عند ابن المعتز مقصور كما نرى على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا.[2]

فالجناس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وهذان اللفظان المتشابهان نطقا المختلفان معنى يسميان «ركني الجناس» ولا يشترط في الجناس تشابه جمع الحروف، بل يكفي في التشابه مما تعرف المجانسة.

وينقسم الجناس إلى قسمين: تام وناقص:

فالجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها، وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتبة. [3]

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 195.

[2]- نفسه، ص 196.

[3]- نفسه، ص 198.

وهو بدوره ينقسم إلى الجناس المماثل، الجناس المستوي وجناس التركيب؛ أما الجناس الناقص (غير التام): وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة، التي يجب توفرها في الجناس التام، وهي أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها. [1] وهو يأتي على ضربين جناس مضارع وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين وجناس لاحق: وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج سواء أكان في أول اللفظ أو في الوسط. [2]

[1]– عبد العزيز عتيق، علم البديع، المرجع السابق، ص 205.

[2]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، المصدر السابق، ص 337.

3. الآليات التداولية:

إنّ الوظيفة الأساسية للّغة هي: التواصل وهذا ما قام به اللسانيين وعلى رأسهم " دي سوسير" أي أنّها رسالة تحتاج إلى مرسل ومرسل إليه يتناقلان الأخبار. ومن هذه النقطة انطلق كل من " أوستين" و" سيرل" ليثبتا بأنّ للّغة وظائف أخرى ولعل أهمها الوظيفة التداولية والتي تعرف بأنّها مجموعة من البحوث المنطقية اللّسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللّغة فيرى " أوستين" أنّه يمكن باللّغة أن ننجز أفعالا فكان عنوان كتابه الشهير " كيف نصنع الأشياء بالكلمات " أو ما يسمى بأفعال الكلام و كان الحجاج جزء من الأفعال اللّغوية في التداولية وهو أحد أركانها إلى جانب الملفوظية، وتعد دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي شأنا من شؤون التداولية لخضوع الخطاب الحجاجي ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط التلقي والقول وتبرز فيه مكانة القصدية و التأثير.[1] ومن بين الآليات الحجاجية التداولية التي يمكن إدراجها في هذا الجانب: الأفعال اللّغوية والسلالم الحجاجية والروابط الحجاج:

3-1الأفعال الكلامية:

إنَّ الفعل اللّغوي الذّي يدعى أحيانا بالفعل الكلامي هو أحد أهم مجالات البحث اللساني التداولي، ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف الإنجليزي" أوستين" وطوره من بعده

[1]– حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، ع 1، مج 30، سبتمبر 2001، ص 101.

تلميذه " سيرل" ويقصد بالفعل الكلامي " كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي، تأثيري "[1]

وللأفعال اللّغوية علاقة بالحجاج حيث يرى " فان أميرن وجروتندورست" أن الأفعال اللّغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري إن لم يكن ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقط الخلاف كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر بها عن تنازله له عن دعوات وكذلك لتأسيس النتيجة. [2]

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1،2005، ص40.

[2]– خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 76.

وتعد هذه النظرية أحد أهم النظريات التي درسها العرب والغرب لكن الاختلاف يكمن فقط في التسمية فنجدها عند الغرب تعرف باسم أفعال الكلام أما عند العرب فتعرف بنظرية الأفعال اللّغوية حيث تناولوها ضمن نظرية الخبر والإنشاء كل واحد ودراسته، وفيما يلي تفصيل ملم بهذه النظرية سواء عند العرب أو الغرب.

3-1-1-عند الغرب:

لقد ارتبطت هذه النظرية (نظرية أفعال الكلام) بالفيلسوف أوستين، حيث أنه أول من تطرق إليها ووضع لها قاعدة متينة تقف عليها باقي النظريات، فجاء بكتابه الشهير " كيف نصنع الأشياء بالكلمات " وقد ميز أوستين في نظريته بين نوعين اثنين:

أ-**الأفعال الإخبارية:** وهي الأفعال التي تخبر عن وقائع موجودة في العالم الخارجي وتحتمل الصدق أو الكذب.

ب-الأفعال الأدائية: هي الأفعال التي ننجز بها فعل كلامي في ظروف ملائمة تسمح بأداء فعل ما ولا تكون صادقة أو كاذبة، بل تكون موفقة أو غير موفقة، ويدخل ضمنها النصح والوعد ...إلخ.

ومن هنا يتضح أن للأفعال الكلامية أفعالا فرعية هي:

-الفعل اللفظي :Acte locutoire وهو الهيئة التركيبية والصوتية لجملة ما.

- الفعل الإنجازي Acte illocutoire: هو ما يخلفه قول ما من أثر على المتلقي.[1]

من جانب آخر نجد "سيرل" يميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، فدراسة سيرل قد تمحورت حول الفعل الإنجازي على خلاف الفيلسوف "أوستين" وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

أ-**الأفعال الإنجازية المباشرة:** وهي التي تطابق فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد.[2]

ب-الأفعال الإنجازية غير المباشرة: وهي التي يمكن للمرسل فيها أن ينجز الفعل اللغوي دون التصريح بإنجاز وبهذا يتفق مع أوستين في هذه الطريقة الطبيعية، فالمرسل يستعمل الخطابات التي تتضمن الفعل الإنجازي نصا أكثر من الخطابات التي تضمنه.[3]

[1]- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ت: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، دار الكتاب العربية، الجزائر العاصمة، ط1، 2008، ص20.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص137.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، المرجع السابق، ص 137.

لقد صنف سيرل الأفعال إلى:

-**الإخباريات:** والغرض منها هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة.

-**التوجيهات:** وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما.

-**الالتزاميات:** وغرضها الإنجازي هو التزام المرسل بفعل شيء ما في المستقبل واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات.

-**التعبيريات:** وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان على أن يكون هذا التعبير تعبيرا حقيقيا خاصا لحالة سيكولوجية محددة في الواقع.

-**الإعلانيات:** وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العام القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل.[1]

ومن هنا، نلاحظ أن سيرل اتفق مع أستاذه أوستين في تقسيم الأفعال مع إضافات جديدة دفعت به إلى تطوير "نظرية أفعال الكلام" من خلال تقسيمه للفعل اللغوي إلى فعل مباشر وغير مباشر.

فنجد أوستين قد قسّم الفعل الإنجازي بحسب الغرض من إنجاز الأفعال إلى خمسة أصناف هي:

---

[1]– علي محمود حاجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر

والتوزيع، مصر، ط1، 2010، ص 60-63.

- **أفعال الأحكام:** وهو الفعل الناتج عن إصدار حكم ما ومنها (قم، تأول، أثبت، قاس، وصف، حلل).
- **أفعال القرارات:** يقول عنها "أوستين" أنها تتعلق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ وأمثلة ذلك (قض بالأمر، سيطر، كرس، حذر).
- **أفعال الالتزام:** يقول عنها "أوستين" إن النقطة الساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطقه تصرفا أو نشاطا معينا ومنها (وعد، تعهد، اقسم، ساند، التزم).
- **أفعال السلوك:** يقول عنها "أوستين" أنها تختص بمجموعة مبعثرة من الأفعال لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها تندرج تحت باب السلوك والأغراض المجتمعية وكان تقسيمه لهذا النوع من الأفعال كالتالي: الشكر، التمني والاستقبال.
- **أفعال الإيضاح:** وقد قال عنها "أوستين" أنها أصعب الأصناف الكلامية تعريفا ولكنها عموما تبين كيف أن العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش منها (أوشك واعتقد، أيد، يلاحظ).[1]

وفي هذا الجانب تظهر جهود "سيرل" التي قدمها حول الفعال الكلامية (اللغوية)؛ حيث أنه قام بتعديل التقسيم الذي جاء به "أوستين" فلخص هذا التقسيم وجعل الفعل الكلامي أربعة أقسام وهي:

- **الفعل القضوي:** وهو يشمل المرجع أو المتحدث عنه.

[1]– علي محمود حاجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص48 – 49.

- الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

- **الفعل الإنجازي:** وهو ما يقصده المتكلم.

- **الفعل التأثيري:** وهو ما يخلفه قول من أثر على المتلقي ورغم أن "سيرل" نص عليه إلا أنه ليس من الضروري عنده أن يكون للفعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.[1]

بناء على هذا، نستنتج بأنّ "سيرل" قد أخرج نظرية أفعال الكلام لدى "أوستين"، لكن رغم هذا التطور والتصور الجديد لهذ النظرية إلا أن "أوستين" يبقى أب هذه النظرية وصاحب الفضل في ظهور نظرية "أفعال الكلام".

3-1-2-العرب:

لقد تناول العرب نظرية أفعال الكلام ضمن ظاهرة الخبر والإنشاء والتي كانت تدرس ضمن تخصصات متعددة، اشتغل بدراستها الفلاسفة والبلاغيون والنحاة والأصوليون على حد سواء.

***عند النحاة:** لم يدرس النحاة الجمل بعيدا عن معانيها لأنهم لم يفهموا من اللّغة أنّها منظومة من القواعد المجردة فحسب وإنما فهموا منها أيضا أنّها "لقصد معين" يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي بلاغي معين، لذبك، جعلوا من أهداف الدراسة

[1]- علي محمود حاجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص54.

النحوية إفادة المخاطب.[1] ومن بين النحاة الذين اهتموا بهذا الجانب من المباحث التداولية، عبد القاهر الجرجاني والرضي الإستراباذي.

وذهبوا في تقسيمهم للجمل خبرية وإنشائية إلا ّنَأن الجملة تدل على معنى أساسي واحد هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه، فإذا قصد المتكلم الكشف عن تلك النسبة أو ثبوتها في الواقع كانت جملته خبرية فإذا تطابق إنبناؤها مع الواقع كانت صادقة وإذا لم يطابق إنبناء الجملة للواقع كانت كاذبة، أمّا إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية وإنشائها في الواقع فجملته تكون إنشائية.[2]

ومن الظواهر النحوية المدروسة ضمن هذه النظرية: التأكيد والتحذير.

- **فالتأكيد:** هو غرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في النفس ومن صيغ الفعل الكلامي التأكيدي: التأكيد بـ "أن" والتأكيد بـ "القسم".[3]

- **أما التحذير**؛ فقد عرفوه على أنّه: "تنبيه المخاطَب على أمر مكروه ليتجنبه "[4]، ومثل له من القرآن الكريم بقوله تعالى: «**نَاقَةُ اللَّهِ وسَقْيَاهَا**».

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، المرجع السابق، 174.

[2]– المرجع نفسه، ص 176.

[3]– نفسه، ص 206.

[4]– هارون عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، 1979، ص152.

إذ التقدير احذروا ناقة الله وإلزموا سقياها والمراد من التحذير أن يؤذوها وفحوى كلام ابن عاشور أن هناك فعلين كلاميين متداخلين إحداهما التحذير والآخر الوعيد.[1]

نستنتج أن النحاه قد انطلقوا في دراسة هذه الظاهرة من نسبة المسند إلى المسند إليه.

- عند الأصوليين:

قسم الأصوليون أفعال الكلام إلى أفعال كلامية منبثقة عن الخبر وأفعال كلامية منبثقة عن الإنشاء.

الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر: ومن بين الأصوليين البارزين في هذه الدراسة نجد شهاب الدين القراضي والآمدي؛ حيث نجد القراضي قد لخص هذه الأفعال والتي نقصد بها الظواهر الخبرية في قوله: «الشهادة خبر والدعوة خبر والإقرار خبر والمقدمة خبر والنتيجة خبر فما الفرق بين هذه الأخبار»[2]، وقد تأثر الأمدي بتقسيم الجاحظ للخبر وهو كالتالي:

-مطابقة الواقع.

- اعتقاد المخبر أو قصده.[3]

لكنه لم يقلده تقليدا مطلقا بل انطلق من نفس الاعتبارات التداولية وأسس عليها تقسيمه للأخبار المتعلقة بالآثار النبوية الشريفة ثلاث قسمات:

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص 212.

[2]- شهاب الدين القراضي، الفروق، تح: محمد أحمد سراج، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، د ط، ص74.

[3]- مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص 135.

القسمة الأولى: الخبر الصادق والمطابق للواقع والخبر الكاذب وهو غير المطابق للواقع.

القسمة الثانية: ما يعلم صدقه وكذبه وما لا يعلم صدقه ولا كذبه.

القسمة الثالثة: الخبر المتواتر والخبر الأحاد.[1]

تندرج هذه الأخبار كلها ضمن صنف التقريرات عند "سيرل".

وفيما يلي تفسير دقيق عن أهم الظواهر الكلامية المنبثقة عن الخبر

1) – **الشهادة والرواية:** فيرى "القراضي" أن الخبر في تموقعه بين الرواية والشهادة يتقلب بين ثلاثة أصناف من الأفعال هي:

أ– رواية محضة:

ب–شهادة محضة.

ج–مركب من الشهادة والرواية.[2]

1) – **النفي:** يقول الزركشي في هذا الصدد: "أن المنفي ما ولي أداة النفي"[3]

أما الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء فقد ارتبط في غالبية الأمر بالأوامر والنواهي الشرعية وهي:

1) –الإباحة: فقد اتفق العلماء على أنها ليست طلبا ولكنها تعد عندهم من الأغراض التي تستعمل فيها بعض صيغ الطلب مثل صيغة الأمر وقد مثلوا لها بالقول: " جالس الحسن

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، المرجع السابق، ص 135.

[2]– شهاب الدين القراضي، الفروق، المرجع السابق، ص 76.

[3]– محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، المرجع السابق، ص 377.

وابن سيرين وهناك من يرى أنهما يشتركان في أنهما إذن والفرق بينهما أن الأمر إذن معه طلب والإباحة إذن لا طلب معه.[1]

1-الإذن: وقد ربطوه بالمندوب والمباح لأنها أفعالا مأذون فيها وهذا المخطط يوضح تقسيمهم للإذن:

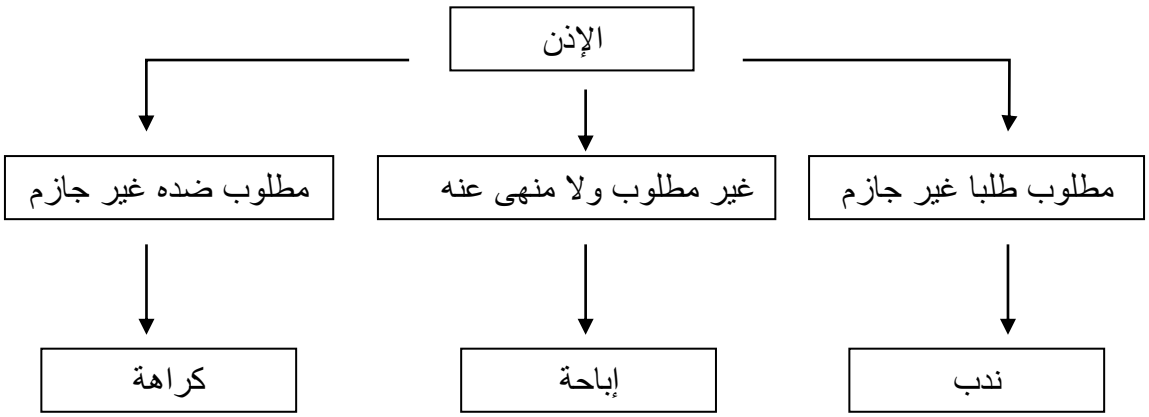

بناء على ما سبق، نستنتج أن الآليات التداولية من بين أهم الآليات التي يعتمد عليها الحجاج لبناء خطاب حجاجي متكامل من جميع جوانبه الإقناعية بهدف غقناع المخاطب و تعزيز قوة تقبله للفكرة مستندا على مجموعة من الحجج الدامغة و المعززة لبناء النص الخطابي.

3-2-الروابط والعوامل الخارجية:

تتضمن اللغة بوصفها وسيلة تواصلية ذات طبيعة حجاجية مجموعة من الأدوات الحجاجية، فكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية القوال اللغوية وبواسطة العناصر

[1]- ينظر، -محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، المرجع السابق، ص 377.

والمواد التي تم تشغيلها فقد شملت اللغات الطبيعة على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا، تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن، حتى، أم، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما ... إلخ.[1] وقد وضع "ديكرو" مفهوما جديدا للروابط، في إطار نظرية الحجاج والتواصل التداولي، فهي في نظره أدوات "تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة"[2] وتسهم هذه الروابط في فهم عمليات الخطاب، إذ "تساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يمكن التأويل من دونها (في بعض الحالات على الأقل) ... ".[3]

يمثل الرابط الحجاجي مورفيما (حرف) يصل بين ملفوظين قولين أو أكثر جرت صياغتها في إطار استراتيجي حجاجي عام.[4]

[1]– د. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص26.

[2]– المرجع نفسه، ص27.

[3]– روبول، آن، موشلار، جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 173.

[4] – د. أبو بكر العزاوي، المرجع نفسه، ص27.

- فالرابط "بل": مثلا هي من الحروف الهوامل معناها الإضراب عند الأول، والإيجاب للثاني تقول من ذلك: وخرج أخوك بل أبوك.[1]

- الرابط "حتى": وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، فإذا عملت جارة، وكان معناها الغاية، كقولك: قام القوم حتى زيد، وسرت حتى المغرب.[2]

يقول ديكرو وأنسكومبر لأداة المقابلة "حتى" الحجاجية في اللغة الفرنسية، فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدو أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "من" هي القوى، وهو ما يقصده النحاة بقولهم: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ..." لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الخارجي.[3]

- الرابط "أم": وهي من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم والفعل، وتكون عديلة للألف والاستفهام، وهي معها بمنزلة "أي" وذلك قولك: أريد عندك أم عمرو؟ والمعنى ايهما عندك والجواب يكون بالتعيين، وذلك أن تقول زيد، إن كان زيد، وعمرو إن كان عندك عمرو وتكون عديلة لألف التسوية، نحو قولك، ما أبالي أقمت أو أقعدت وسواء علي غضبت أم رضيت.[4]

---

[1]– الرماني ابي حسن على بن عيسى، معاني الحروف، تح، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، السعودية، ط2، 1981، ص94.

[2]– المرجع نفسه، ص119.

[3]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص73.

[4]– الرماني، المرجع نفسه، ص70.

-أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما. وتضع مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما ... إلا، وجل أدوات القصر. [1]

ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر، ندرس المثالين الآتيين:

– الساعة تشير إلى الثامنة.

– الساعة تشير إلى إلا الثامنة.

فسنلاحظ القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقا خاصا وأكثر تعقيدا حتى نستطيع تأويله، وبعبارة أخرى، فهو يتطلب مسارا تأويليا مختلفا.[2]

وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة) فسنجد أن له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك كتسع من الوقت، موعد الأخبار ... إلخ. وبعبارة أخرى، فهو يخدم نتيجة من قبيل: "أسرع"، كما يخدم النتيجة المضادة لها: "لا تسرع"، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي: "لا ... إلا" فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: "لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع".[3]

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص27.

[2]– المرجع نفسه، ص28.

[3]– المرجع نفسه، ص29.

3-3-السلالم الحجاجية:

يعد السلم الحجاجي أسلوب من الأساليب المنطقية وهو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

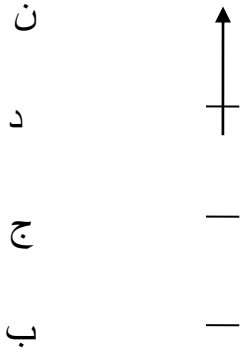

"ب و "ج" و "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن" فعندما نقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة فإن الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي.[1]

وهو فئة حجاجية موجهة، ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ- كل قول يرد في درجة مامن السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا اقوى منه بالنسبة لـ "ن".

ب- إذا كان القول "ب «يؤدي إلى النتيجة "ن" وهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليهما والعكس غير صحيح.

[1]- د. ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص20.

فإذا أخذنا القوال التالية:

1-حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2-حصل زيد على شهادة الإجازة.

3-حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبيل "كفاءة زيد "أو مكانته العلمية"

ولكن القول الأخير هو الذي سرد في أعلى درجات السلم الحجاجي وحصول زيد على مكانته العلمية.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص21.

ويمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:

ن–الكفاءة العلمية.

د الدكتوراه

ج الإجازة

ب الشهادة الثانوية [1]

- **قوانين السلم الحجاجي:**

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين وقد حددها "ديكرو" ونذكرها كالآتي:

1–**قانون النفي:** يرتبط هذا القانون بالنفي، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية.[2]

إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي –أ) سيكون لصالح النتيجة المضادة وبعبارة أخرى، فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا –ن" ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

– زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

– زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

[1]– د. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص21.

[2]– بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآنية، مفارنة تداولية، مذكرة دكتوراه، بن عيسى عبد الحليم، فسم اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، جامعة وهران 1 أحمد بله، 2014م، 2015 م، ص137.

فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني.[1]

2- **قانون الخفض:** مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته، فهو يوضح الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة "mainsque" فعندما نستعمل جملة من قبيل:

- الجو ليس باردا.

- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلا الحفل.[2]

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال الأول). أو أن الأصدقاء كلهم حظروا إلى الحفل (المثال الثاني). وسيؤول القول على الشكل التالي:

. إدا لم يكن الجو باردا، فهو دافىء أو حار

وسيؤول القول الثاني كما يلي:

- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.[3]

3-قانون القلب: يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي، ويغد تنميما للقانون، ومفاد هذا القانون، أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم القوال الإثباتية، وبعبارة أخرى، إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة "ن"، فإن (~أ) هو أقوى من (~أ) بالقياس إلى "لا ن".

---

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص24.

[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص24.

ويمكن التعبير على هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول: إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة. ويمكن أن لهذا بواسطة السلمين الحجاجيين.[1]

التاليين:

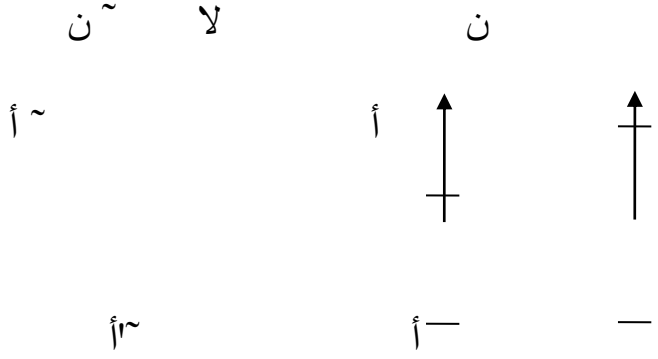

ولنوضح هذا بالمثالين التاليين:

– حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه.

– لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.[2]

[1]–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، المرجع السابق. ص22.

[2]– المرجع نفسه، ص23.

4-الآليات المنطقية:

4-1 قياس التمثيل:

وهو قياس يستعمل لتقريب الحقائق وإلباس المعاني لبوسا حسيا وتوضيح الحقائق والمعاني الكلية بالمشاهد والصور الجزئية، يقول الأمعي: "هو إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل المر الذي يدعيه على أمر معروق عند من يخاطبه، أو على أمر بديهي لا تنكر العقول ويبين الجهة الجامعة بينهما" مثل قوله تعالى: «يوم **نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كلنا فاعلين**» [الأنبياء 104]. فإن القادر على خلق السماوات والأرض قادر على أن يعيد الخلق من جديد كما أنشأها أوالأمر من العدم فالإعادة أهون من الخلق من العدم.[1]

4. 2 التعريف:

وهو وسيلة من وسائل إثبات الشيء، إذ يجعل من حقيقة وماهيته دليلا على الحكم الذي يريد إثباته لذلك الشيء كأن يتخذ من حقيقة الأصنام دليلا على كونها لا يمكن أن تعيد ومثال ذلك قوله تعالى: «أم **اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون**» [الأنبياء 21]. فاتخذ الله عزّ وجل في هذه الآية التعريف وسيلة إقناع الكفار بعجز الآلهة على أن تنفع أوتضر أو أن تَنْصُرُ أو تنصر وفي هذا دليل على كونها لا يمكن أن تعيد.

[1]– إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء، أ نموذجا، المرجع السابق، ص14.

I. الخطاب اللساني العربي المعاصر:

1- في مفهوم الخطاب: مصطلح "خطاب" (Discours) هو مصطلح نقدي ما بعد حداثي في بعده الفلسفي العام وما بعد بنيوي في البعد النقدي والمنهجي. وهو من وضع الفيلسوف الفرنسي الأصل، التونسي المولد، ميشال فوكو.

والخطاب نسق من العلامات الدالة الخاصة بالأفراد أو المجموعات أو حتى الموضوعات. وكل نسق من الأنساق الخطابية له سمات خلافية تميزه عن غيره من الأنساق وهذه السمات هي التي تقوم بضبطها الخبير الخطابي إن صحت العبارة، أو بالأحرى المختص في تحليل الخطاب.[1]

الخطاب حدث لغوي يرسله المتكلم أو مرسل نحو مخاطب أو مرسل إليه قصد إفادته بمعلومات أو أخبار أو جديدة في مقام محدد وباستعمال وسيلة تبليغية محددة، والانطلاق من ظروف أو أحوال وأوضاع مشتركة بين المتخاطبين لا يعرفها غيرهما. [2]

و هذا يعني أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة أولا و يرتبط بالتعبير على كل نظم الإفادة في الممارسة الاجتماعية و الخطاب هو الملفوظ في مقامات تواصلية معينة؟، و بهذا يتحول تحليل الخطاب إلى امتداد لنحو ما بعد الجملة، أي البحث في قواعد

[1]- د. مختار الفجاري، مفهوم الخطاب (بين مرجعية الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية)، مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، المدينة المنورة، ع3، 1435، ص532.

[2]- بشير ابرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سبويه، مجلة كلية الاداب واللغات، جامعة باجي مختار، عنابة، ع 10-11-12، ص 12.

وبناء المتتاليات من الجمل كما هو الحال عند هاريس، أو البحث في علاقاتها المنطقية الدلالية كما هو الحال عند المناطقة، و بما أن الملفوظ غايته التخاطب من خلال اللغة، فهو مقام و معلم في المسار التوليدي للغة، يتطلب بحثا نظريا متعدد الاتجاهات لتحديد الكفاءات البانية له و المحددة لمساراته.[1]

2- مفهوم اللسانيات: «Linguistique»

اللّسانيات: «Linguistique» هي الدراسة العلمية للغة البشرية. دراسة تسمى علمية، عندما تؤسس على ملاحظة الفعال، وتمتنع عن اقتراح خيار من بين هذه الأحداث باسم بعض المبادئ الفنية أو الأخلاقية. فالعلمي إذن يختلف عن الحكمي. [2]وتتميز بالجهود الفردية و الخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللّغة عبر العصور. ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة. وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق ولكنهم يغفلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال.[3]

---

[1]– بشير ابرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سبويه، المرجع السابق، ص نفسها.

[2]– هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكرسا أ نموذجا، المرجع السابق، ص14.

[3]– محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2004، ص9.

إن أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللّسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات والتعرض للأصول التخاطبية والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية والأسس التي تستند إليها. [1]

إنّها دراسة موضوعية بعيدة كل البعد عن الذاتية، تقوم على ما هو كائن لا على ما يجب أن يكون؛ لقد كان من نتائج هذه الدراسة العلمية ظهور مجموعة من المفاهيم الجديدة أهمها اعتبار اللّغة نظاما من العلاقات، لا مجرد قائمة من العناصر فقط، وهي نفس الأفكار التي جاء بها دي سوسير باعتباره أب اللسانيات الحديثة، في تأسيس مجموع القواعد والأسس التي انطلق منها اللغويون فيما بعد، فاختلف اتجاههم وظهرت نظريات ومدارس عديدة دارت كلها في فلك دي سوسير.[2]

[1]– ينظر، المرجع نفسه، ص 9 – 10.

[2]– ينظر، هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني، المرجع السابق، ص 14 – 15.

3-في مفهوم الخطاب اللساني:

يتخذ هذا الخطاب من اللسانيات موضوعه الأساسي يرتبط في عمومه بمفاهيمها ومناهجها، ويقوم أسلوبه على موضوعيتها في معالجة اللغة البشرية وابتعادها عن الأحكام الذاتية والمسبقة. ويستثمر الخطاب اللساني رصيدا مصطلحيا دقيقا ينبع من كنف النظريات اللسانية، كما يتميز بخصوصية توظيفه المصطلحي، وذلك بمحاولته قدر الإمكان تحديد الفروق القائمة بين المصطلحات من مدرسة لسانية إلى أخرى وبالتالي تحديده للفروق المفهومية بينهما. ويعرفه د. مصطفى غلفان بقوله: «التي تستند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية زو الأمريكية في إطار من أصبح يعرف بـ اللسانيات العامة».[1]

ويعني هذا الكلام، أن كل كتابة تأخذ على عاتقها تقديم أو مناقشة أو تحليل أو مقارنة أو تطبيق .... للمبادئ اللسانية مهما كانت اتجاهات أصحابها. شكلا ومضمونا، منهجا وموضوعا، فهي من صلب الخطاب اللساني وقد انتقل هذا الصنف من الكتابة إلى الثقافة العربية، ولقي ترحيبا واهتماما كبيرين من قبل الدارسين العرب وقد ساهم من تتلمذ منهم في الجامعات الأوروبية والأمريكية في نقل أهم ما توصلت إليه النظريات اللسانية أو طلابهم فعملوا بعدئذ على تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية. [2]

[1]– هبة مختاري، خصائص الخطاب اللساني، أعمال ميشال زكريا، نموذجا، المرجع السابق، ص 39 – 40.

[2]– المرجع نفسه، ص 40 – 41.

4-خصائص الخطاب اللساني العربي المعاصر:

يتميز الخطاب اللساني المعاصر بعدة خصائص وميزات تجعله يتميز عن غيره من الخطابات، كونه يجعل من اللسانيات موضوعه الأساسي، فيقوم بدراسة اللغة البشرية مما يجعلها بعيدة عن الذاتية والأحكام المسبقة. ومن أهم المميزات ما يلي:

1- يتخذ من اللغة العربية موضوعه الأساسي، فيسعى إلى وصفها أو إلى التطبيق عليها أو إلى إعادة صياغة قوانينها؛ واللّغة كما نعلم نماذج مختلفة، فمنها العادية ومنها العلمية ومنها الأدبية، ومنها أيضا القديمة والحديثة، وغيرها مما يمكن للبحث خوضه في إطار التخصص والتطبيق.[1]

2-يركز في البحث على منهجين أساسيي؛ منهجية الكتابة وكيفية تبلور المواضيع المطروحة والثاني مناهج البحث المعتمدة من قبل المؤلف.

أ- منهجية الكتابة: معناه أن المؤلف يعمل وفق خطة منظمة؛ مفادها التمهيد قبل التطبيق والتعمق.

ب-منهجية البحث: نقصد بمنهجية البحث هنا مجموع المناهج والنظريات اللسانية، ويمكن تقسيمها إلى الاتجاهات التالية:

[1]- ينظر، هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريا أ نموذجا، المرجع السابق، ص 299.

1-الدراسة التركيبية: اعتنت هذه الدراسة بالجملة العربية البسيطة، محاولة وضع مجموعة من قواعد إعادة الكتابة المتعلقة بالبنية الأساس للجملة العربية، أركانها وتوزيع مكوناتها.

2-الدراسة الدلالية: تعتني هذه الدراسة بدلالة الألفاظ في الأدب العربي، الشعري، النثري وهي ببساطة محاولة لاستخلاص أهم السمات الدلالية التي تميزها، مع ملاحظة تطورها عبر الأزمنة الأدبية.[1]

3-الدراسة المقارنة: يتحدد موضوع اللسانيات المقارنة بـ دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والتعجبية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة، لذا يقوم المنهج المقارن في علم اللغة على أساس تصنيف اللغات إلى أسرات. [2]

3-يهدف هذا الخطاب إلى تقديم نظرة جديدة لتحليل اللغة العربية، من خلال إعادة وصفها أو إعادة تفسيرها ومن هنا يمكننا تقسيم الهدف إلى:

أ-الهدف العام: ونقصد به الهدف المرجو تحقيقه من الخطاب اللساني، حيث تتنوع طرائق المعالجة بتنوع مناهج البحث اللساني، وبتنوع المستويات اللغوية؛ إذ ظهرت البحوث التاريخية والمقارنة والوصفية والتقابلية، كما ظهرت الدراسات البنوية والتوليدية وتبعتها الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.[3]

---

[1]- ينظر، هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني، المرجع السابق 304 – 308.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 308 – 309.

[3]- ينظر: نفسه، ص 309 – 311.

ب-الأهداف الخاصة: تتنوع الأهداف هنا بتنوع مواضيع البحث، فلكل بحث هدف خاص يسعى إلى تحقيقه وفق مجال معين.

4-يعتمد الخطاب اللساني في تحليله على وضعية القارئ وإشكالات التلقي، فالقارئ من خلال الخطاب اللساني، قارئ متمكن، وله رصيد معتبر من المعرفة اللسانية الحديثة، فهو ليس بحاجة إلى إعادة تقديم اللسانيات، كما أنه ليس بحاجة إلى الإكثار من وسائل الإغراء والتأثير، لأنه من المفترض أن يكون قارئا على نسبة معتبرة من الوعي، تسمح له بوزن الأمور واستخلاص أهمها، وحتى نقدها إن أمكنه ذلك.[1]

5-يقوم الخطاب اللساني على بنيتين أساسيتين هما: العنوان، المقدمة.

1-العنوان وينقسم إلى:

أ-بنية العنوان: لا شك أن العنوان مفتاح الكتابة وهو في مقامنا هذا نافذة الموضوع وحامل أفكاره، فالعنوان يجسد الفكرة الأساسية التي يود المؤلف طرحها في أبعد حدودها.

ب-وظيفية العنوان: له عدة وظائف منها:

* الوظيفة الاتصالية: تظهر هذه الوظيفة بوضوح من خلال التوافق الموضوعي الذي أقامه صاحب الخطاب بين العناوين والمواضيع.

* الوظيفة المرجعية: ترتبط هذه الوظيفة بمقام الحديث، فمثل هذه المواضيع تخصصت بدراسة اللغة العربية، فقدمت محاولة استقراء جديدة لقواعدها التركيبية، وقد قدمت

[1]- ينظر: هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني، المرجع السابق، ص 315 – 317.

قراءة جديدة للتطور الدلالي لألفاظها، كما قدمت، كما قدمت أيضا أفكارا حديثة في مجال تعليمية اللغات، محاولة أن تصف وتفسر وتؤرخ وتقارن، وكل ذلك في إطار مرجعية لسانية حديثة.[1]

2-المقدمة: ومن وظائفها:

* الوظيفة الاتصالية: يحاول صاحب الخطاب من خلال هذه الوظيفة جذب انتباه القارئ العربي إلى الاطلاع على هذا المبحث.

* الوظيفة الانفعالية: يحاول المؤلف التأثير في القارئ من خلال الإشارة إلى أهمية البحث وحداثته ومواكبته للتطورات اللسانية الحديثة التي تطرحها الساحة العالمية فضلا عن إبداء رغبته في أن ينفع بحثه القارئ.[2]

وبناء على هذا، نستنتج بأن الخطاب اللّساني العري المعاصر يحمل خصائص متميزة تجعل من اللغة العربية مواكبة لمختلف التطورات الحاصلة في عالم المعرفة، بحيث أن هدفه الأسمى هو استمالة القارئ ومحاولة التأثير فيه لما تحمله اللّغة من خصائص تساعده في فهم اللّسانيات الحديثة.

[1]- ينظر: هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني، المرجع السابق، ص 318 – 320.

[2]- ينظر: هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني، المرجع السابق، ص 321 – 324.

لفصل الثالث

الفصل الثالث: مؤلفات مصطفى غلفان (دراسة تطبيقية).

I. نبذة وجيزة عن مصطفى غلفان.

1- مولده ونشأته.

2-أهم مؤلفاته.

II. الآليات الحجاجية الموظفة في كتابات مصطفى غلفان .

1- الآليات اللغوية.

2- الآليات البلاغية.

3- الآليات التداولية.

4- الآليات المنطقية.

I- نبذة وجيزة عن مصطفى غلفان :

1-مولده ونشأته:

مصطفى غلفان من مواليد 9 مايو 1952 بالدار البيضاء، حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات العامة من جامعة باريس 7، حزيران يونيو 1980، حاصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة الحسن الثاني، عبن الشق، الدار البيضاء، 1991، أستاذ التعليم العالي سابقا بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بمراكش من ثم الدار البيضاء – عين الشق، عضو الهيئة الاستشارية بمجله الدراسات المعجمية، الرباط، المغرب، عضو سابق بالعديد من مجموعات البحث و التكوين بكليات الآداب المغربية، رئيس شعبة اللغة العربية و آدابها بكلية الآداب، الدار البيضاء- عين الشق، ما بين 1990 – 1992، نشر ما يزيد على عشرين دراسة علمية في مختلف المجالات اللغوية، نحو و لسانيات عربية و مصطلح لساني.[1]

2-أهم مؤلفاته:

- اللسانيات النبوية: منهجيات واتجاهات، بيروت، دار الكتاب الجديدة، 2011.

- اللسانيات التوليدية: من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، بمشاركة امحمد الملاخ وحافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010.

-في اللسانيات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضوعها ومفاهيمها، دار الكتاب الجديد، المتحدة، بيروت، 2010.

[1]- ينظر: د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد أردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.

-اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات في النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2006.

-اللسانيات العربية الحديثة: دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشوؤات كلية الآداب عين الشق، الدار البيضاء، 1998.[1]

II-الآليات الحجاجية الموظفة في كتابات مصطفى غلفان :

يعد الخطاب اللساني أو الخطاب الحجاجي من أهم الخطابات ورودا في مختلف الكتابات و المقالات و أكثرها حضورا، و من أهم هذه الكتابات كتابات د. مصطفى غلفان في مؤلفين اثنين: "اللسانيات العربية أسئلة المنهج، و اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة الحفريات النشأة و التكوين، الذي تناولتها بدراسة تحليلية إذ، وجدنا أنه تحدث عن العلاقة المنهجية التي تربط اللسانيات بالخطاب العلمي موظفا في ثناياها بعضا من الحجج باعتبار أن وظيفة الخطاب العلمي هو الفهم و الإفهام حيث حاول الكاتب إخراج اللسانيات من حيزها الضيق إلى مجال أوسع، جاعلا منها شبيه بباقي العلوم، و من سمات هذه المؤلفات:

-إعطاء تصور محدد للعمل اللساني الذي يفترض مبدئيا أن يكون السائد في البحث اللساني العربي الحديث؛

-الانخراط المطلق في المنطلقات النظرية والمنهجية المشتركة بين مختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة.

[1]- ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص16.

-أن موضوع اللسانيات هو دراسة بنية الألسن العربية في مختلف مستوياتها في إطار نظري محدد ووفق منهج مضمون.

1-الآليات اللغوية:

أ-التوكيد: هو تأكيد معنى سابق ومحاولة إزالة الشك والغموض عن ذهن السامع ومحاولة إقناعه. وقد وظف د. مصطفى غلفان في كتابه وجعله كحجة لإثبات الفكرة المراد إيصالها. فيؤكد تلك الفكرة بمؤكدين أو أكثر.

مثال 1: أن النظريات اللسانية العامة الحالية نظريات غربية ثم بناؤها بالاعتماد على اللغات الهندية – الأوروبية.

مثال 2: أن الدعوة إلى مطابقة النظرية للتجربة مسألة لم تعد مطروحة على بساط النقاش.[1] فالدكتور في المثال الأول حاول التأكيد أن النظريات اللسانية الآن ما هي إلا نظرية غربية مبنية على أسس هندية – أوروبية، مدعما ذلك بحجة أن النماذج الغربية يجب مزجها بنماذج تنطلق من العربية بهدف الوصول إلى نموذج يصف العربية وغيرها من اللغات. وفي المثال الثاني سعى الدكتور إلى تأكيد نفي مسألة مطابقة النظرية اللسانية للتجربة محاولا إبراز صحة هذا بما يعرف باتجاه المواضعة القائل بأن التجربة ليست معيارا صادقا للحكم بصدق نسق علمي.

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص31.

مثال 3: إن اللغة العربية في لبنان لم تعد مسألة لغة فحسب.

مثال 4: لقد حاول اللغويون بجد واجتهاد توجيه الدرس اللغوي نحو قضايا العربية الراهنة في مستوى المعجم والنحو.[1]

أكد مصطفى غلفان في قوله إن اللّغة العربية في لبنان لم تعد مسألة لغة أي ليست مجرد حروف ينطقها اللسان وإنّما أصبحت ذات نطاق واسع ومن هنا يكون للغة شأن عظيم في البحث اللغوي فتكون بذلك قفزة للخروج باللغة من المجال المجرد إلى المجال التطبيقي.

وفي المثال الرابع أكد الدكتور أن اللغويون اللبنانيون قد تمكنوا من توجيه الدرس اللغوي نحو قضايا العربية وذلك من خلال إدراج اللغة في مستوى المعجم والنحو نظرا لمتطلبات الإنسان العربي الحديث وعليه يكون قد نهضوا لدراسة اللغة العربية وتجديدها وإزالة ما أصابها من جمود في المفردات والأساليب والتراكيب مما يكسبها حلة جديدة على غير حلتها القديمة.

أ- **الاستفهام:** من السالب الإنشائية وهو عبارة عن تساؤل يطرحه المخاطب في المقابل انتظار الإجابة من المخاطب كما قد يكون استخبار على شيء سابق.

مثال 1: لي شيء نستورد منهجا غربيا في دراسة اللغة ولنا منهجنا الخاص الأصيل الذي أثبت ألف عام أو يزيد صلاحيته؟

مثال 2: أليست العربية لسانا طبيعيا مثل باقي الألسن الطبيعية؟[1]

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص 28 – 29.

حاول الدكتور في المثال الأول استبعاد ضرورة أخذ المناهج الغربية وتطبيقها على مناهجنا العربية في دراسة اللغة وتأكيده على أصالة التراث اللغوي.

وفي المثال الثاني الذي أدرجناه حول الاستفهام فقد نفي الدكتور أن تكون اللغة العربية مخالفة لباقي اللغات الطبيعية الأخرى مؤكدا أن اللغة العربية هي بدورها لسانا طبيعيا مثلها مثل باقي الألسن الطبيعية.

مثال 3: هل ثمة ... في دراسة اللغة خارج علم اللغة (اللسانيات) وفروعه؟

مثال 4: فهل تنحصر كل مشاكل اللغة العربية في غياب المعجم التاريخي؟[1]

في المثال الثالث سعا الدكتور في إدراج هذا الاستفهام إلى أن اللغة لا يمكن لها أن توصف بالعلمية إلا إذا ارتبطت باللسانيات ومختلف فروعها، فاللسانيات باعتبارها علم قائم بذاته هي التي تعطي للغة علميتها وتجعلها كسائر العلوم الأخرى، فلا يمكن للغة أن تتجسد بدون اللسانيات.

وفي المثال الرابع استبعد مصطفى غلفان أن تنحصر مشاكل اللغة في غياب المعجم التاريخي، فاللغويون المعجميين؛ لم يتحدثوا بدقة عن النظريات اللسانية الحديثة، بل اكتفوا بذكر المفاهيم مع بعض أسماء العلماء، فلم تقدم المعاجم أي دراسة اللغة العربية بمستوياتها في إطار لساني حديث على أساس أن المعاجم تحاول دائما المحافظة على التقليد.

[1]– د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص 126 – 127.

جـ-الأمر والنهي: معناها طلب حصول فعل أو الكف عنه على وجه الاستعلاء أو الإلزام.

أمثلة عن الأمر:

1- ومل إلى الجهل ميل هائم.[1]

2- فلا بد من الاستعانة بكلام الأجانب وإن أدى ذلك إلى خطتين.[2]

لقد توصل مصطفى غلفان في المثال الأمر لغاية إقناعية، حيث حاول إعطاء أهمية له.

أما في المثال الثاني، فقد حث الدكتور على ضرورة الاستعانة بالغرب في تحليل اللغة العربي، فقد وظف هنا الأمر لغاية مفادها أن اللغة لا يكتمل وجودها إلا بزيادة تفصيل لمفرداتها ومركباتها وتبيان أصولها من فروعها وهذا لا يكون إلا بإظهار ما في المعجم من قصور مما أدى إلى إدخال النماذج الغربية على النموذج العربي.

-أمثلة عن النهي:

1-لا ينبغي الاستمرار في عرضها ومناقشتها كلها أثيرت علاقة اللسانيات باللغة العربية.

2-بحيث لا ينبغي العودة إلى التراث اللغوي لنجد فيه الحلول الجاهزة لكل مشاكلنا.[3]

وظف الكاتب النهي في المثال الأول لغرض استعاد مطابقة النظرية اللسانية للغة العربية من حيث الأداء كلما أتيحت الفرصة لتبيان علاقة اللسانيات باللغة العربية، فقد نهى عن استمرار عرضها ومناقشتها

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص250.

[2]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتطور، المرجع السابق، ص13.

[3]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، نفسه، ص 31 – 51.

في ظل هذا الأخير، نتيجة التصور الخاطئ للعلاقة بين التجربة والنظرية.

أما المثال الثاني فقد نهى الكاتب من التمسك بالتراث وجعله ضرورة في كل الحالات والمشاكل التي تعترضنا، إذ يجب الخروج من دائرة العزة بالتراث وجعل اللّغة تندرج ضمن المحافل العلمية فتحتفظ بما هو قديم وتضيف عليه صبغة جديدة.

3-لا يجب أن ينسينا ذكر عدد قليل من الكتابات اللغوية التاريخية التي بدأت بالظهور منذ الستينيات.

4-لا يكفي أن تقول إن الخطأ اللغوي ناتج عن ضعف في المستوى التعليمي والثقافي للمتكلم العربي وتعلق أبناء العربية بالثقافات الأجنبية وتغاضيهم عن العربية.[1]

وظف الدكتور النهي في المثال الثالث لأجل نهينا عن نسيان دور الأوائل في تطوير اللغة بالرغم من النواقص التي عرفتها اللغة العربية.

وفي المثال الربع، يدور هنا حول عدم الاكتفاء بقول إن الخطأ اللغوي ناتج عن ضعف في المستوى التعليمي والثقافي وتعلق أبناءنا بالثقافة الأجنبية بل يجب العثور على بؤرة الخطأ ومحاولة إصلاح ما وقع من زلات وعثرات، فلا يمكن مواصله بناء إبداع قائم على عثرات اللسان، فيجب البحث عن السبب الحقيقي وراء الأخطاء الوقعة للغة العربية.

د-المثال: نقصد به المقارنة القائمة بين شيئين فتكون الثانية شرحا للأولى بهدف توضيح الفكرة المطروحة.

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتطور، ص88 – 128.

مثال 1: هذا الموقف المنهجي أو الفكري بصفة عامة تعكسه أبحاث الرواد الأوائل من اللغويين العرب أمثال: إبراهيم أنيس وتمام حساني.

مثال 2: فقد عملت الجامعة المصرية منذ نشأتها على استقدامهم ليشاركوا في النهوض به كل في تخصصه أمثال برجستراير.[1]

استخدم الدكتور الحجاج بالمثال في الطرح الأول، بحجة إبراز دور الأوائل من اللغويين العرب في تنمية البحث اللساني العربي فوظف حجة المثال من أجل إقناع المتلقي بالدور الذي لعبه القدماء للخروج باللغة إلى بر الأمان، والدعوة إلى استكمال المهمة التي انطلقوا منها.

استعان الكاتب في المثال الثاني بالمثال وجعله حجة لإبراز التطور والنهوض الذّي مس قسم اللغة العربية، محاولا إقناع القارئ بفضل العلماء في ذلك، فاستعمل الحجاج في المثال بغية إبراز الدور الفعال الذي يقوم به المستشرقون للنهوض باللغة العربية والتطبيق عليها.

مثال3: لما استفاقت النهضة أخذت تدور في لغة الكتابة ألفاظ لبنانية كثيرة منها ما وضعه الشيخ عبد الله البستاني كالآنسة والعقيلة كان لها الأثر الفعال في ظهور الرواة أمثال: الشيخ حسن المرصفي ومحمود سامي البرودي.[2]

[1]– د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص33، 73.

[2]– د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافات العربية الحديثة، المرجع السابق، ص14 – 166.

في المثال الثالث، استعمل الدكتور الحجاج لإبراز الألفاظ اللبنانية الجديدة التي ظهرت في لغة كتابية مبرزا الدور الفعال الذّي لعبه العلماء في ذلك وما ساروا عليه ممن خطوات سابقيهم بحجة جعل اللّغة وظيفية قادرة على مواكبة متطلبات العصر.

وظف الدكتور مصطفى غلفان في المثال الرابع المثال واعتبره حجة دامغة في إبراز دور حركة التنوير التي مفادها العودة للتراث العربي القديم في ظهور رواد استطاعوا أن يعيدوا للأدب العربي بشعره ونثره هيئته التراثية ومحاولة بعث اللّغة العربية.

2-الآليات البلاغية:

أ-التشبيه (التمثيل): التشبيه عبارة عن تمثيل صورة بصورة أو أن يؤتي بمعنى ومحاولة تأكيده بمعنى آخر، ومن الأمثلة التي أوردها مصطفى غلفان عن ذلك ما يلي:

مثال 1: إن جوهر الممارسة اللسانية كما ينبغي لها أن تكون كبناء نظري محدد المعالم والأهداف.

مثال 2: الحدث اللغوي عقارب الساعة.[1]

شبّه الكاتب الممارسة اللسانية بالبناء الرصين والواضح الذّي لا يهدم ولايسقط من إجل إبراز الصورة الحقيقية التي يجب أن تكون عليها اللسانيات.

شبّه الكاتب في المثال الثاني الحدث اللغوي بعقارب الساعة وكما تدور عقارب الساعة كذلك اللّغة تتغير وتتبدل من عصر إلى عصر، مما يجعلها قابلة للتقطيع والتحليل.

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص118.

مثال 3: وتولدت الألفاظ من حكاية الأصوات الخارجية كقصف الرعد وهبوب الريح والقطع والكسر وحكاية التف والنفخ والصفير ونحوها.

مثال 4: «زيد كالسد».[1]

شبّه الدكتور في المثال الثالث تولد الألفاظ بقصف الرعد وهبوب الريح وهو تشبيه بليغ حيث بين قوة وسرعة ظهور الألفاظ كسرعة هبوب الريح وقوة قصف الرعد لإقناع المتلقي وتأكيد الفكرة.

شبّه الكاتب في المثال الرابع زيد بالأسد وهو تشبيه بليغ وذلك لإبراز قوة وشهامة زيد وقد وظف هذا المثال ليكون دليلا لإقناع القارئ.

ب-الاستعارة: هي عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه وذكر فيه الطرف الآخر. ومن الأمثلة الواردة من مؤلفات الدكتور مصطفى غلفان ما يلي:

مثال 1: كانت براعة الشارح البيانية في استنطاق النصوص.[2]

مثال 2: اللغة العربية كائن حي.[3]

استخدم الكاتب في المثال الأول الاستعارة كآلية حجاجية من أجل تبيان بلاغة الفكرة، حيث نجد في المثال أنه شبه النصوص بالإنسان الذي يتكلم فذكر المشبه (النصوص)

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص40-43.

[2]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية. المرجع السابق، ص206.

[3]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، نفسه، ص45.

وحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازمة تدل عليه وهي كلمة استنطاق على سبيل استعارة مكنية.

وفي المثال الثاني شبه الكاتب اللغة بإنسان حي فحذف المشبه وذكر المشبه به على سبيل استعارة تصريحية.

ج-الطباق: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الخطاب.

مثال [1]: العام والخاص، الطول والقصر، القلة والكثرة.[1]

مثال [2]: شرقا وغربا، قديمة وجديدة.[2]

وظف الكاتب الطباق أو ما نسميه بالتضاد في مؤلفه لأجل زيادة بلاغة الخطاب وإضفاء نغمة موسيقية تستسيغه الأذن.

د-الجناس: هو عبارة عن مجانسة كلمة لأخرى أي مشابهتها في تأليف حروفها.

مثال [1]: إِمَاجٌ وإمادج، الغربية والعربية.[3]

فكل كلمة تجانس الأخرى من حيث شكل الحروف وترتيبها، والجناس المستعمل في هذه الأمثلة هو جناس ناقص، حيث أنّه تم إدراج حرف واحد في الكلمتين الابتدائيتين في حين تم استبدال حرف العين بالغاء في الكلمتين الثانويتين، وكل هذا، لغاية تحسين الكلام وجماليته وبغاية مفادها إقناع المتلقي وتحبيبه للخطاب الذّي يؤلفه الكاتب

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص25 – 159.

[2]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات الثقافية العربية الحديثة، المرجع السابق، ص7 – 115.

[3]- د. مصطفة غلفان، اللسانيات العربية، نفسه، ص31 – 106.

مثال [2]: العبرية والعربية، علمي وعملي.[1]

إذن، فالجناس أسلوب بلاغي تكمن فائدته في تحسين الخطاب وإبراز محسناته، وإضفاء رونق عليه بغية إقناع المتلقي.

3-الآليات التداولية:

أ-الأفعال الكلامية: أورد الدكتور مصطفى غلفان عديدا من الأفعال الكلامية في مؤلفاته، ومن هذه الفعال ما يلي:

- **أفعال القرارت:** وهي التي تتمثل في ممارسة السلطة أو الحكم. ومن أمثلتها في كتاب مصطفى غلفان ما يلي:

" سواء أكان النموذج المعتمد عربيا أم غربيا، فإنه يتعين علينا فهمه في إطار السياق الفكري والمرجعية المعرفية التي أنتجته".[2]

فالدكتور هنا يدعونا إلى اتخاذ قرار يتعين لنا من خلاله إلى ضرورة فهم مختلف النماذج في إطار السياق الفكري الذي أنتجه وإمكانية نقد بنيته ومبادئه من أجل أن نكون على وعي كامل بما يمكن أن نأخذه من الغير.

- **أفعال السلوك:** وظف الدكتور أمثلة عن هذه الأفعال في كتابه:

"فهؤلاء وأولئك أتوجه بالشكر الجزيل"[3]

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات الثقافية العربية الحديثة، المرجع السابق ص100 – 113.

[2]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص94.

[3]- د. مصطفى غلفان، نفسه، ص10.

فالكاتب توجه بفعل الشكر لكل من ساعده في تأليف كتابه لتبيان دور الآخرين في اكتمال عمله.

- **أفعال الإيضاح:** ومن أمثلتها في مؤلف مصطفى غلفان:

" نلاحظ أن المقارنة عند اللغويين العرب انحصرت وذلك لاعتمادها مواد لغوية محدودة جعلها تظل مرتبطة بهذه المواد القليلة ولا تتعداها"[1]

جاء في هذا المثال فعل توضيحي (نلاحظ) من أجل إيضاح فكرة أن المقارنة عند اللغويين العرب انحصرت وذلك لاعتمادها مواد لغوية محدودة فجاء رأيه بأن هذا الانحصار مفاده الافتقار لأي سند نظري أو منهجي.

- **أفعال الأحكام:** هو فعل ناتج عن إصدار حكم ما ومن أمثلته:

"أكد كارل بوبر Karl Popper أن وجود نظرية علمية يتطلب قفزة نوعية تجعلنا نتجرد من ملاحظة الواقع المباشر".[2]

فالكاتب في هذه العبارة أطلق حكم على أن وجود نظرية علمية يتطلب منا التجرد التام من ملاحظة الواقع، أي أننا في تفكيرنا لا ندخل في صميم الواقع بل نتجرد منه تجريدا تام لنكون بذلك قد أنشأنا نظرية علمية.

ب-نظرية السلم الحجاجي:

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 86.

[2]- نفسه، ص 29.

السلم الحجاجي قائم على ترتيب الحجج عموديا، وذلك من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية، أي أن السلم عبارة عن حجج تؤدي إلى نتيجة واحدة "ن"،

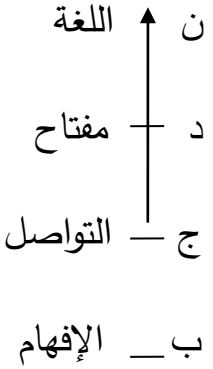

ويمكنه التمثيل لهذا السلم بالمثال الذي وصفه الدكتور مصطفى غلفان كالتالي:

1-مفتاح العالم الخارجي اللغة.[1]

2-اللغة التواصل الاجتماعي.

3-اللغة الإفهام وسد الحاجيات الاجتماعية.[2]

فهذه الحجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية وإلى نفس السلم الحجاجي، فهي تؤدي إلى نتيجة من قبيل مكانة اللّغة في المجتمع ودورها الفعّال.

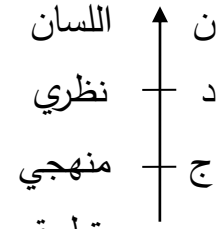

1-اللسان العربي تطور نظري.

2-اللسان العربي تطور منهجي.

3-اللسان العربي تطور تطبيقي.[3]

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص100.

[2]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 207.

[3]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، نفسه، ص 145.

فهذه الحجج الموجودة في هذا السلم نجدها أنها تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي وكلها تؤدي إلى نتيجة واحدة وهو التطور الذي لحق اللسان العربي، فهنا نجد بأن هذه الحجج قد أدت إلى نتيجة مضمرة، ألا وهي مكانة اللسان العربي، ومنزلته العملية، ولعل الحجة الأخيرة هي التي أوضحت أكثر ووردت في أعلى السلم الحجاجي ووصل اللّسان العربي إلى مكانته المرموقة.

- **قوانين السلم الحجاجي:** وهي ثلاث:

– **قانون النفي:** أي أنه عكس الأقوال المثبتة ومن أمثلته:

" أن هذا الحديث لم يكن كافيا للفت النظر إلى منهج جديد في دراسة اللغة"[1].

هنا الكاتب نفى أن يكون استحداث أفكار جديدة لسانية كافية لخلق منهج جديد في دراسة اللّغة فهو ينفي أن تكون الأفكار وسيلة لميلاد منهج لساني جديد بأطره العلمية.

[1]– د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية، المرجع السابق، ص 82.

" قواعد النحو ليست خاصة بالعربية".[1]

نفى الكاتب أن تكون هذه الحالة قواعد النحو من خصوصيات اللغة العربية ولا من ميزاتها، وذلك لاحتكاكها باللّغة الفرنسية، فالطهطاوي ينفي كل قاعدة عربية لها علاقة باللّغة الفرنسة أن تكون خاصة بالعربية.

-**قانون الخفض:** أن يكون النفي اللّغوي الوصفي مساويا للعبارة، ومن أمثلته ما يلي:

" ليست اللّغة هي موضوع الفيولوجيا الوحيد".[2]

فالدكتور هنا يستبعد أن تكون اللّغة موضوع الفولوجيا الوحيد، بل هي إحدى مواضيعها، ومن هنا تؤول الجملة إلى: إذا لم تكن اللغة موضوع الفولوجيا الوحيد، فإن الفولوجيا متشعبة من علوم كثيرة واللّغة من بين علومها.

" إن اختيار الطهطاوي لعنوان كتابه "التحفة" ليس من قبيل الصدفة".[3] فالكاتب توصل إلى أن اختيار الطهطاوي لهذا الكتاب لم يكن صدفة، فهو ينفي الحجة المؤكدة من أجل إقناع المتلقي، فنفا أن يكون اختياره لهذا الكتاب صدفة وإنّما كان طريق تفكير واستعداد لتأليف هذا الكتاب فالفكرة الثانية تناقض الفكرة الأولى.

قانون القلب: يرتبط بقانون النفي، ومفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية عكس سلم القوال الإثباتية. ومن أمثلته:

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 29.

[2]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 162.

[3]- د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، نفسه، ص 26.

" ليست الصعوبات والعوائق التي تعترض البحث اللساني العربي معطى لا تاريخيا، بل هي جزء من إشكالات عامة تعرفها العلوم الإنسانية في العالم العربي".[1]

– الكاتب هنا ينفي أن تكون الصعوبات الموجودة في طريق البحث اللساني مردها العالم التاريخي، وإنّما هي إشكالية عامة تعترض البحث اللساني وهي موجودة في كل العلوم الإنسانية على حد سواء وسببها ليس التاريخ وإنّما الأفكار والنتائج المتصلة إليها.

إن اهتمام "الطهطاوي" بالنحو العربي لم يكن عفويا ولا تلقائيا.[2]

فالكاتب ينفي أن يكون الاهتمام بالنحو العربي عفوي أو تلقائي، فالكاتب "الطهطاوي" كان جد حريص على التجديد في النحو التعليمي، وكانت له رغبة جامحة في تطوير النحو، وبناء سلم نحو متين.

ج–الروابط والعوامل الحجاجية: تساعد في الربط والجمع بين مختلف الحجج.

– **الروابط:** ومن أمثلتها ما يلي:

– " ويرفض الباحث المذكور كل مساءلة منهجية جديدة لقضايا اللغة العربية، بل إن طرح الأسئلة الجديدة فيه اختلاف المشاكل والمبالغة في التهويل من شأنها".[3]

فالرابط "بل" هنا قد ربط بين الحجة الأولى والثانية، مما أدى إلى إثبات الحجة الثانية فكانت هي الأقوى.

[1]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 53.

[2]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق ص 27.

[3]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، نفسه ص 141.

– " وأهم هذه الحلقات بل أخطرها".[1]

فهنا "بل" أكدت أهمية تلك الحلقات وجعلتها قوية وذو منزلة رفيعة وقيمة فقد ربط بين الحجة الثانية والأولى.

– " إذ لم تفلح أبحاث المستشرقين حتى الصادقين والمخلصين منهم لقضايا اللّغة العربية".[2]

– فهنا الرابط "حتى" قد جمع بين فشل أبحاث المستشرقين والصادقين لقضايا العربية مبينا بأنّهم لم يفلحوا في تغيير موقف الثقافة العربية وجعلها تقترب من الفكر اللساني الحديث.

– " وحاولوا من ذلك ما حاولوا حتى أخرجوا ذلك النتاج القيم في الميادين المختلفة".[3]

– " أم لم نستطع إلى ذلك سبيلا".[4]

– " أم بالمنهج المعتمد لتحليلها".[5]

[1]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 93.

[2]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 79.

[3]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، نفسه، ص 9.

[4]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، نفسه، ص 17.

[5]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، نفسه، ص 51.

- **العوامل:** تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، ومن أمثلتها:

- " وإنّما على أنماط أخرى من العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والأنتربولوجيا".[1]

- فهنا "إنما" وهي عامل حجاجي قد حصرت علاقة اللسانيات مع مجموعة من العلوم الإنسانية، وهذا تفسير على أن اتصالنا بالغرب وعلاقتنا به ليست مقتصرة على اللسانيات فقط، بل على كثير من العلوم ومناهج المعرفة الإنسانية.

- " ولم تؤلف إلاّ كتب قليلة ليست ذات شأن".[2]

في هذه الجملة هناك حصر لتأليف الكتب في عدد قليل يكاد لا يكون، فهنا دلالة على قلة تأليف الكتب، بالإضافة إلى قيمتها الرديئة نظرا لقلتها، فالكاتب حصر الكتب في عدد قليل لا تنفع ولا تضر.

[1]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، المرجع السابق، ص 28.

[2]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 8.

4 . الآليات المنطقية: (قياس التمثيل، التعريف).

أ–قياس التمثيل: يستعمل لتوضيح الحقائق والمعاني الكلية بين صورتين، ومن أمثلته:

1– " إن اللّسانيات منهج مستورد، وهي كسائر مناهج المعرفة الإنسانية".[1]

أي أن اللّسانيات مثلها مثل بقية المناهج، فقد قاس الكاتب هنا اللسانيات بمختلف مناهج المعرفة وجعلها شبيهة وذات علاقة بها وهي كغيرها من العلوم تستورد نظرياتها من الغرب.

2–" تتوافر اللغات حسب زيدان، على بعض المواد المتشابهة في هذه اللغات، كما يظهر ذلك في أقدم ألفاظ اللّغة".[2]

فالكاتب قاس مواد اللغة بأقدم ألفاظ اللغة القديمة، فقد مثل مجموعة من اللغات الحديثة بمجموعة من ألفاظ اللغة القديمة، وجعلها شبيهة بالألفاظ اللغوية القديمة.

ب–التعريف: هو تقديم فهم واضح لماهية المفهوم، وهو عبارة عن ذكر شيء تستلزم منه ذكر شيء آخر مثل:

1–فإنّ هذه التحديدات والمواقف المتنوعة تؤكد فعلا وجود شيء اسمه العلم، وإن هناك اتفاق يكاد يكون عاما حول ما يمكن وصفه بأنه علمي، وما هو ليس كذلك".[3]

وظّف الكاتب هنا التعريف للتأكيد على وجود العلم، وأن هناك اتفاق على ما هو علمي أوغير ذلك، فاستعان بالتعريف لإثبات حجته والتأكيد عليها.

---

[1]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 29.

[2]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، المرجع السابق، ص 37.

[3]– د.مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، نفسه، ص 17.

2-" المصطلح هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضع ذي طبيعة خاصة".[1]

فالكاتب قام بتعريف المصطلح على أنه لفظ يستعمل لإيضاح معلومة وموضوع معين، فاستعمل التعريف هنا كحجة لإثبات فكرته في حقيقة المصطلح.

3-" العلم في آن واحد موقف تجاه الطبيعة وجملة من المعارف وأسلوب تفسير وعمل".

عرّف الكاتب هنا العلم على أنّه مجموعة من المعارف والعلوم، تفسر وفق نمط معين، فالتعريف هنا حجة لتوضيح معنى العلم وماهيته.

[1]- د. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية، المرجع السابق، ص 113.

خاتمة

بعد الرحلة القصيرة التي خضناها في الحجاج، اكتشفنا أن الحجاج يمكن أن يوظف في جميع التخصصات والمجالات، وقد أنجزنا دراستنا هذه وتطبيقا على كتابات مصطفى غلفان، من أجل الكشف عن القدرة الإقناعية لدى الكاتب على التأثير في الآخرين، وعليه سنحاول إدراج مجموعة من النتائج التي نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر:

1-الحجاج آلية تفضي إلى التأثير والإقناع.

2-مصطلح الحجاج مفهوم عائم لا يمكن حصره، ارتبط بالعديد من المصطلحات.

3-يعد الحجاج تابعا للبرهنة في الفكر اليوناني القديم، ومرتبط بالخطاب.

4-إن الحجاج ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحيات (إعلام، سياسة، دعاية، سيكولوجيا...).

5-شهد الدرس الحجاجي ازدهارا في الفترة اليونانية.

6-تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في الخطاب اللساني العربي المعاصر بين ماهو بلاغي (استعارة، كناية، تشبيه) وبين ما هو لغوي ومنطقي (روابط حجاجية وعوامل، سلم حجاجي...)؛ هذه الآليات هي التي تكسب النص الخطابي درجة عالية من الإقناع للمتلقي.

5-اشتملت كتابات مصطفى غلفان على عدة وسائل من صور الإقناع والتأثير والحجاج.

7-تعددت واختلفت الروابط والعوامل الحجاجية في كتابات مصطفى غلفان وهذا نظرا لما تلعبه من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي، كما اشتملت على أساليب أخرى (الاستفهام، الأمر، النهي ...) إذ أننا رأينا كيف أنها توجه القول حجاجيا.

وفي الأخير، نسأل الله أن يجعلنا في عداد النافعين المستنفعين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يرينا عملا وعلما نافعا.

قائمة المصادر و المراجع

- **المصادر والمراجع:**

-هبة خياري: خصائص الخطاب اللساني، أعمال ميشال زكريا، أ نموذجا، منشورات زين، يروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2011.

-محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط6، 2005.

-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، الدار البيضاء، ط1، 2006.

-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، لبنان، د ط، د ت.

-إسحاق بن ابراهيم بن سلمان بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح، حفني محمد شرف، جامعة القاهرة، د ت.

-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998.

-محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم البيان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، دت.

-محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1986.

-عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار مسكيليان للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013.

-محمد سالم محمد الأمين، "الطلبة الحجاج في البلاغة المعاصرة"، "بحث في بلاغة النقد المعاصر"، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

-محمد سالم محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان والتطور في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، ع2، د ط، 2000.

-بيرلمان وتيكتا (CHAIPERRELMANELTYTEca)، في الحجاج: الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، بلبون، ج1، د ط، 1981.

-الزمخشري، أساس البلاغة، تح، باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.

-شهاب الدين الخفاجي، كناية القاضي ونهاية الراضي، تح، عبد الرزاق المهدي، منشورات بيضون، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1997.

-أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد العليم البردولي، د ط، 1963.

-طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي، بيروت، ط2، د ت.

-جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق المغرب، ط2، د ت.

-جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ت، سعيد الغامدي، منشورات الاختلاف، ط1، 206.

-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، بيروت، ط1، 2009.

-حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، د ط، د ت.

-الإمام الطيب، البيان البيان، تح، عبد الستار حسين زموط، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996.

-حميد آدم تويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج عمان، الأردن، ط1، 2007.

-على الجميلاطي، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية البدنية، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط2، دت.

-عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987

-محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، مكتب النهضة المصرية، مصر، ط5، 1986.

-محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، بيروت، ط1، د ت.

-محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، 2002.

-أبو هلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، دت.

-عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.

-طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، د ت.

-عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

-دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تح محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، دار الكتاب العربية، الجزائر العاصمة، ط1، 2008.

-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

-علي محمود حاجي الصراف، الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010.

-هارون عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، 1979.

-شهاب الدين القراطي، الفروق، تح محمد أحمد سراج، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، د ط، د ت.

-الروماني أبي حسن علي أبي عيسى، معاني الحروف، تح عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق السعودية، ط2، 1981.

-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

-مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006.

-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دارور الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.

- عتيق عبد العزيز علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2009.

- **القواميس.**

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج11، مج1، دط، دت.

-الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، تح عبد السلام هارون، مجلد4، ط7،1998.

- **المجلات:**

-بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة العلوم الإنسانية، ع 44، 2010.

-ديكرو، نظرية الأفعال الكلامية من سوسير إلى فلسفة اللغة، تر: فريق م، أ، ف، مجلة العرب والفكر العالمي، دمشق، ع 10، 1990.

-مختار الفجاري، مفهوم الخطاب، (بين مرجعية الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية)، مجلة جامعة طبية للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية، المدينة المنورة، ع 3، 1435.

-بشير أبرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سبويه، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة باجي مختار، عنابة، ع 10، 11، 12.

-حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، عدد 1، م ج: 30 سبتمبر 2001.

- **المذكرات والأطروحات:**

-الحجاج عند ميخائيل نعيمة، الغربال "أ نموذجا" مذكرة تخرج، تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: لسانيات عامة، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، قسم اللغة والأدب العربي، 2018.

-الحجاج والمغالطة، دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي نظام (ل، م، د) تخصص علوم اللسان، جامعة العربي تبسي، كلية الآداب واللغات العربية وآدابها، 2013.

-إيمان دردوني، الحجاج في النص القرآني، سورة الأنبياء "أ نموذجا"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، تخصص علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013.

-معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.

-بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآنية، مقارنة تداولية، مذكرة دكتوراه، بن عيسى عبد الحليم، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، جامعة وهران 1 أحمد بله، 2014 -2015.

-حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أ نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة لخضر باتنة، 2013.

-خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.

- **المقالات:**

-أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته ووظائفه)، نقلا عن بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة العلوم الإنسانية، ع 44، 2010

فهرس الموضوعات

فهرس

شكر وعرفان

إهداء 1

إهداء 2

مقدمة .....أ-د

مدخل: نبذة تاريخية عن الحجاج

I. الحجاج في الفكر العربي والغربي 8

1-مفهوم الحجاج: 8-11

2-أنواع الحجاج: 12-13

II. المراحل التاريخية التي مر بها الحجاج 14

1-مسار الحجاج عند العرب: 14-17

2-مسار الحجاج عند الغرب.....18-24

الفصل الأول: الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة.

المبحث الأول: الحجاج في الدرس التداولي الحديث.....27-35

1 -مفهوم التداولية.....27-29

2 -الحجاج والتداولية 30-34

3-البنية العامة للحجاج في اللسانيات التداولية.....35-36

المبحث الثاني: الحجاج في الدرس البلاغي 36-45

فهرس

1-مفهوم البلاغة.....36-39

2-الحجاج والبلاغة 39- 42

3-وظيفة البلاغة وموضوعاتها ضمن الحجاج 42-45

الفصل الثاني: آليات الحجاج في الخطاب اللساني العربي المعاصر

ا-الآليات والأساليب الحجاجية 48

1-الآليات اللغوية 48-50

2-الآليات البلاغية 51-58

3-الآليات التداولية 58-77

4-الآليات المنطقية 78

II. الخطاب اللساني العري المعاصر.....78

1. في مفهوم الخطاب 78

2. في مفهوم اللسانيات 80-81

3. في مفهوم الخطاب اللساني العربي المعاصر 82

4. خصائص الخطاب اللساني العربي المعاصر 83- 86

الفصل الثالث: مؤلفات مصطفى غلفان دراسة تطبيقية

ا - نبذة وجيزة عن مصطفى غلفان.....89

1. مولده ونشأته 89

2. أهم مؤلفاته 89-90

II. الآليات الحجاجية الموظفة في كتابات مصطفى غلفان 90

1-لآليات اللغوية 91-97

2-الآليات البلاغية 97-100

3-الآليات التداولية 100-107

4-الآليات المنطقية 108-109

خاتمة 111-112

قائمة المصادر والمراجع 114- 121

فهرس الموضوعات

ملخص:

إن الحجاج من أهم الوسائل المستخدمة في العملية التخاطبية كونه نظرية تهدف إلى دراسة الطريقة التي يستعملها المتكلم للتأثير في المتلقي .

الحجاج عنصر أساسي في الدراسات المعاصرة التي تهتم بدراسة مختلف الخطابات من جميع جوانبها، كون أن الحجاج تقنية متفرعة عن البلاغة لها آليات يمكن من خلالها تحليل الخطاب للوصول إلى عناصر الإقناع فيه

يعد الحجاج تابع للبرهنة في الفكر اليوناني القديم ومرتبط بالخطاب نجد له عدة أساليب واليات وهي ما وظفناها في بحثنا هذا بين ما هو بلاغي كالاستعارة والتشبيه والكناية وبين ما هو لغوي ومنطقي; ما حاد بنا إلى توضيحها من خلال كتابات مصطفى غلفان نظرا لما لعبته من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي .

الكلمات المفاتيح:

- الحجاج .
- الآليات الحجاجية .
- الخطاب اللساني.
- اللسانيات.
- كتابات مصطفى غلفان.